

# الإجتام

١

إرتداء الحجاب ونسق الضبط الاجتتماعى فى المجتمع الريفى والحضرى  
دراسة سوسيو أنثروبولوجية بين الطالبات الجامعيات

**د. فائق محمد عبد الغفار شريف**

أستاذ مساعد بقسم إجتماع

كلية الآداب - جامعة المنصورة

إرثاء الحجاب ونسق الحيط الاجتماعى  
د. فاتن محمد عبد الغفار شريف

## مقدمة

لقد شهدت السنوات الأخيرة تزايداً مستمراً لظاهرة إرتداء الحجاب بين النساء في المجتمع المصري، حيث انتشر بين أعداد كبيرة من النساء في مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية وفي الريف والحضر. ولقد تحول بعد ثلاثين عاماً من الصحوة الإسلامية المعاصرة - والتي بدأت في السبعينات من القرن العشرين - إلى عرف سائد وتقليد متبع والتزام اجتماعي، كما أصبح زي المحجبات مفهوماً فضفاضاً مابين الزي الشرعي الذي ينادي به أصحاب التيارات الإسلامية والزي الواقعي المقبول اجتماعياً .

وتركز المناقشات والدراسات المعاصرة حول تأثير نور المرأة المميز في المجتمع المصري على الملابس كرمز للتعبير عن الذاتية أو الهوية سواء كانت لزياء إسلامية أو أزياء تميل للموضات الغربية والتي من المفترض أنها غير محتئمة، ولقد سجلت ملاحظات بعض الباحثين أن هناك بعداً جديداً لإرتداء الزي الإسلامي بأشكاله المختلفة التقليدية والمعاصرة بين الإناث في المراحل التعليمية المختلفة والعملات في المراكز الحضرية، كما أسهم إرتداء هذا الزي في تمهيد الطريق للمرأة للمشاركة في الحياة العامة والاتجاه للتعليم<sup>(١)</sup> .

ولقد اهتم بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بظاهرة الحجاب في مصر، واهتموا لها تفسيرات شتى، فمنهم من ذكر إن السبب هو الارتقاع المفاجئ في معدل الحراك الاجتماعي، وكانوا يقصنون بذلك إن بعض الطبقات الاجتماعية التي حرمت نساؤها من فرص التعليم أو العمل خارج المنزل، حصلت على هذه الفرص فزاد اختلاطهن الاضطراري بالرجال، على نحو لم يعتن عليه من قبل، فلجأن إلى الحجاب كنوع من الحماية لأنفسهن من نمط الحياة الجديد، ورحب رجالهن بالحجاب أو أجبروهن عليه لنفس السبب، ومنهم من ذهب إلى أن الظاهرة هي جزء من الصحوة الجديدة للحركات الإسلامية، التي حدثت كرد فعل لهزيمة ١٩٦٧. ونفشل كل من الاشتراكية والرأسمالية في

تقديم حل لمشاكل المجتمع، ومنهم من أشار إلى الهجرة للبلاد العربية النفطية كسبب محتمل لانتشار الحجاب في مصر، حيث تلتزم النساء بتلك البلاد برداء أكثر احتشاماً وهذا يؤدي إلى استمرارهن في ارتداء الزى إلا أن هذه التفسيرات لم تتعرض لتأثير نسق الضبط الاجتماعي السائد في المجتمع المحلي في انتشار ارتداء الحجاب سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة وخاصة بين الشابات الصغيرات في المرحلة الجامعية. إلا إن هذه المحاولات لتفسير الظاهرة تفسيراً اجتماعياً وسياسياً لم تتمتع بقبول واسع، ورفضت رفضاً باتاً من جانب الحركات الإسلامية الجديد<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمور التي اثار انتباه الباحثين والمهتمين بدراسة التيارات الإسلامية أو اتجاهات الجماعات الإسلامية، أن ظاهرة ارتداء المرأة للحجاب حالياً لاتماثل الأشكال التقليدية السابقة للتحجب، فلقد ارتبط في الماضي بتخلف المجتمع وجهل الإناث وخضوعهن للذكور، إلا أن نشاط تلك الجماعات برز من خلال الجامعات والنساء المتعلمات في مجالات عديدة، وقد انعكس ذلك في انتشار ظاهرة الحجاب بينهن. وقد يرجع ذلك إلى أن العديد من تلك الجماعات تظهر قدر من المرونة في التشجيع على تعليم الإناث مما يعزز دورهن كأمهات، وفيما يتعلق بعملهن فإنهم يفضلون أن تعمل في مجالات التدريس والطب والتمريض ومجالات خدمة النساء الأخريات، وبالتالي يمكن تجنب الإختلاط بين الجنسين وما يحدثه من مشكلات<sup>(٣)</sup>.

ويؤكد دور كايم في كتاباته على أن الظواهر الاجتماعية إنما تصدر أساساً عن العقل أو الضمير الجمعي، الذي ينشأ عن تفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، وفي إطار هذا "العقل" الدور كايمي فيما يتعلق بالعقائد والعادات تامة التكوين التي نرثها عن الأجيال السابقة فإننا نتقبلها ونرتضيها لأنها تمتاز بنوع خاص من الضبط الاجتماعي الذي عودتنا التربية والأسرة احترامه والخضوع له كأعضاء في المجتمع<sup>(٤)</sup>.

ومن خلال هذه الرؤية الدوركائمية يمكن فهم طبيعة ظاهرة الحجاب التي تقوم على العقيدة الدينية وتنقل عبر الأجيال وتنشأ عن الضمير الجمعي حيث تنشأ الفتاة في المجتمعات المحلية عامة والجماعات الإسلامية خاصة، على الالتزام بالاحتشام أو ارتداء الزي الشرعي مثل نساء العائلة، وبعد نوعاً من الإلزام الاجتماعي، والخروج عليه قد يعرضها لبعض أساليب الضبط الاجتماعي غير المباشر كالإستهجان أو السخرية أو عدم الاحترام، إلا أن آراء نور كايم حول الإلزام الاجتماعي لإعضاء المجتمع تعرضت لنقد العديد من المفكرين والفلاسفة لتجاهله التيارات المضادة والتي قد تنمرد على فكرة الإلزام الجمعي أو تقاومها.

ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الديني لا يتناول دراسة الجوانب الدينية إلا من خلال علاقتها بالظواهر الاجتماعية السائدة في جماعة أو مجتمع معين، وهي غالباً ما تكون دراسات وصفية تحليلية لما هو سائد في المجتمع، نون التعرض لأحكام الشريعة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فتلك مجالات العلوم الدينية التي تعتمد على الكتب المقدسة والأحاديث النبوية والسير الدينية .

كما أعطي العديد من علماء الأنثروبولوجيا اهتماماً خاصاً لموضوع الرموز وارتباطها بالشعائر الدينية، ومحاولة فهم الأفكار التي تعبر عنها والتأثيرات المرتبطة بها باستخدام بعض المفاهيم الرمزية، أمثال ريموند فيرث R. Firth وجرافي Jarvie وكليفورد جريتز Clifford Greets الذي يرى أن الدين هو نسق من الرموز يعمل على وضع أنماط وصيغ سلوكية لها تأثيرها على الإنسان وتساعد على تماسك الجماعات وتربطها. ومما لا شك فيه فإن فهمنا لتلك الرموز الدينية يسهم في إلقاء الضوء على أهمية وظيفة الدين في نسق الضبط الاجتماعي<sup>(٩)</sup>.

لذا فإن تناولنا لظاهرة الحجاب لن يتعرض له كفرض ديني - فهذا مجال علماء الدين والشريعة - ولكن كرمز ديني وعرف سائد بين النساء، ومن خلال الرؤية السوسيوأنثروبولوجية سوف نعرض لدور نسق الضبط الاجتماعي في انتشار تلك الظاهرة، ونشأتها وتطورها والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المؤثرة على الاتجاهات المتزايدة نحو ظاهرة الحجاب، وتأثير أساليب الضبط الاجتماعي في المجتمعات المحلية على مدى انتشارها .

### مشكلة البحث

بالرغم من تزايد الأهتمام في الوقت الحالي بموضوع الحجاب، في الندوات والمناقشات والمقالات إلا أن أغلبها ركز على الأسباب والدوافع التي ساعدت على انتشاره، والصراع ما بين تيارات الجماعات الإسلامية التي تدعو النساء للحجاب كفرض ديني، واتجاهات التحرريين التي تدعو للسفور ومشاركة المرأة في أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

ولن نتعرض الباحثة للجانب الديني، ومدى الإلتزام بالزي الشرعي كما حددته الشريعة الإسلامية، فهذا مجال رجال الدين والشريعة، ولكننا سوف تناقش تأثير أساليب الضبط الاجتماعي في المجتمع المحلي على تزايد الاتجاه نحو إرتداء الحجاب، ومدى ارتباطه بالحياة والإلتزام الخلفي وإكتساب احترام الآخرين. ولذا فإن مشكلة البحث تكمن في محاولة فهم التأثير المباشر وغير المباشر لأساليب الضبط الاجتماعي على إرتداء الحجاب بأشكاله المختلفة ما بين زي محتشم وزي شرعي ولتفسير التناقض ما بين ارتداء الحجاب كفرض ديني وعرف سائد.

## اهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى إلقاء الضوء على الآليات التي ساعدت على ارتداء الحجاب وتأثير أساليب الضبط الاجتماعي في انتشار تلك الظاهرة بين الطالبات الجامعيات سواء من بيئة ريفية أو حضرية، ومحاولة تفسير تعدد أشكال أزياء التحجب ودوافع كل منها .

## المفاهيم الأساسية

يرتكز هذا البحث على عدة مفاهيم محورية وهي الحجاب والخمار والنقاب والضبط الاجتماعي .

## ١- الحجاب

يعني الحجاب الساتر والحجب يعني المنع، وحجب الشيء أي ستره، وحجب فلان أي منعه من الدخول أو الميراث<sup>(١)</sup> .

ومفهوم الحجاب في البحث كأحد أشكال التحجب وهو أكثرها انتشاراً وهو عبارة عن وشاح يغطي الشعر والرقبة، ومن ترتديه عادة ملابسها تغطي الذراعين والساقين، ويصل طول الجونلة إلى الكاحلين علي أن تكون -وأيضاً البنطلون- فضفاضة ومن ترتدي علي هذا النحو تسمى محجبة .

## ٢- الخمار

ويعد الخمار شكلاً آخر للتحجب وهو عبارة عن وشاح أكبر من السابق وله شكل مستدير، بحيث يغطي كل منطقة الصدر والأرداف، وعادة ما تكون مقبلة الخمار تغطي الجبهة أو جزء كبير منها، أما باقي أجزاء الخمار فعبارة عن رداء فضفاض ومن لون واحد وعادة تكون ألوانه أسود أو بني أو أزرق غامق أو رمادي قاتم ، وأحياناً ترتدي المرأة مع الخمار قفازين .

## ٣- النقاب

وهو الشكل الثالث من التحجب ويتكون من غطاء كامل للوجه مع وجو فتحتين صغيرتين للعينين، وهو ينسدل علي الرداء الذي يصل طوله للأرض

وغير محدد المعالم ولونه أسود، كم ترتدي المرأة المنقبة قزازين من اللون الأسود وكذلك جورياً سمكاً. ويعد مفهوم النقاب من المفاهيم المستخدمة بين البدو في الشرق الأوسط وخاصة في المملكة السعودية ليشير إلي زي مشابه وليس مماثل له تماماً وهذا الزي المتمتت يعد تأويلاً أو طبقاً للتعاليم الإسلامية التي تفرض على المرأة تغطية جسدها بارتداء ثوب فضفاض ملائم وأن تخفي شعرها<sup>(٧)</sup>. ويمثل النقاب أكثر الأشكال تشدداً فيما يتعلق بشروط الحجاب.

#### ٤- مفهوم الضبط الاجتماعي

يمكن القول بوجه عام أن مصطلح الضبط الاجتماعي Social control تستخدم أحيانا على نطاق واسع ليشير إلى كل أنماط القسر والقيود التي تفرض الامتثال للمعايير والعادات في المجتمع البشري وتميل دراسة الضبط الاجتماعي في الأنثروبولوجيا الوظيفية إلى التأكيد على الضبط كي يتحقق الامتثال كتعبير عن المصالح الجمعية<sup>(٨)</sup>.

ومما لا شك فيه أن كل المجتمعات الإنسانية تعرف بعضاً من المعايير أو القواعد العامة التي تقنن سلوك أعضائها في المواقف والمناشط الاجتماعية المختلفة، كما أنها تحدد للأعضاء ما يجب وما لا يجب عليهم سلوكه أو بمعنى آخر فهي تحدد لهم ما هو مقبول وما هو مرفوض أو مستهجن من جماعتهم أو مجتمعهم<sup>(٩)</sup>.

ويشير مفهوم الضبط الاجتماعي إلى مختلف العمليات التي تهدف إلى جعل سلوك الأفراد متوافقاً مع ثقافة المجتمع، ووفقاً للأنماط السلوكية المتعارف عليها اجتماعياً، وقد عرف بارك Park وبيرجس Burgess الضبط بأنه 'التدخل في العملية الاجتماعية' وذهب بوجاردوس Bogardus إلى أنه الطريقة التي تنظم بها الجماعة سلوك أفرادها ويرى عالم الاجتماع الأمريكي بريلي Brearly أن الضبط لفظ عام يطلق على العمليات المخططة أو غير المخططة التي يمكن بواسطتها تعليم الأفراد وإقناعهم أو حتى إجبارهم على التوافق مع عادات

مجتمعهم وقيمه. وقد ذهب بارسونز Parsons إلى أن الضبط هو تلك العمليات أو الميكانيزمات التي تعارض الاتجاهات الإنحرافية وتصادرها أما لا بير La Pier فقد نظر إلى الضبط على أنه البعد الثالث من مكونات السلوك الاجتماعي وهو مؤثر معياري في تحديد هذا السلوك كذلك عرفه جيرفتش Gurvitch بأنه الأنماط الثقافية والرموز الاجتماعية والقيم والمعاني والأفكار وكذلك للمثل والأفعال والعمليات التي تستخدم للتغلب على التوترات والصراعات وإعادة التوازن<sup>(١٠)</sup>.

وإذا نظرنا إلى المجتمعات التقليدية بصفة عامة والجماعات الصغيرة بصفة خاصة، نجد فيها تطابقاً وتوافقاً واضحاً إلى حد بعيد بين أنماط السلوك السائد فيها، وبين القواعد المنظمة لهذا السلوك، ومن ثم يندر أن نجد تناقضاً بينهما، فالأشخاص يكتسبون أنماط سلوكهم من خلال تنشئتهم الاجتماعية في إطار من المعايير والأعراف السائدة في مجتمعهم، وليس لديهم مبررات مقنعة تكفيهم لإنتهاكها في أغلب الأحيان<sup>(١١)</sup>.

والمفهوم الإجرائي للضبط الاجتماعي يتعلل في أنه العملية التي يتم من خلالها إلزام أعضاء المجتمع على التوافق مع العادات والقيم والمعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع المحلي والتي تنبع من التعاليم الدينية، وذلك من خلال إيداء الإستحسان أو الإستهجان أو الإثابة أو العقاب أو ممارسة ضغوطا اجتماعية من قِبل المجتمع لتحقيق ذلك التوافق.

### الإجراءات المنهجية للبحث

١. المجال البشري: طالبات محجبات في كليات مختلفة بجامعة المنصورة من الطالبات الريفيات المقيمت بالقري التابعة لمراكز محافظة الدقهلية، وطالبات يقمن بمدينة المنصورة أو مغتربات من المدن الكبرى مثل القاهرة والاسكندرية

٢- المجال الزمني: استغرقت الدراسة الميدانية للعام الدراسي ٢٠٠٢/٢٠٠٣ على مرحلتين الأولى من أكتوبر حتى نهاية ديسمبر سنة ٢٠٠٢م. والثانية من فبراير حتى منتصف شهر مايو ٢٠٠٣م

٣- مناهج وطرق البحث: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لأنه يتناسب مع طبيعة الموضوع ويحقق فهماً أفضل للظاهرة والعوامل التي ساعدت على انتشارها. بجانب المنهج التاريخي لبحث تطور إرتداء الحجاب وتغير أشكاله ودوافعه، بالإضافة للمنهج المقارن بين الطالبات اللاتي يقمن في المناطق الريفية واللاتي يقمن في الحضر لبحث تأثير إختلاف البيئة الريفية والحضرية على نسق الضبط الاجتماعي فيما يتعلق بإرتداء الحجاب بين الطالبات وتحليل أوجه التشابه والإختلاف بينهما.

٤- أهم طرق البحث المستخدمة في الدراسة: تتمثل في الملاحظة المباشرة من خلال عمل الباحثة كعضو هيئة تدريس بالجامعة واتصالها المباشر بالطالبات، بالإضافة لإستخدام دليل العمل لإجراء مقابلات مقننة مع المبحوثات للتعرف على رؤيتهن لمواصفات التحجب وتأثير نسق الضبط الاجتماعي في المجتمع على انتشار الحجاب بين الفتيات بالإضافة للتصوير الفوتوغرافي لبعض الطالبات المحجبات الريفيات والحضرريات لإستعراض الأشكال المختلفة لزي التحجب.

### تساؤلات الدراسة

تستهدف الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية :-

- ١- ماهي المرحلة العمرية التي ارتدت الفتيات فيها الحجاب؟ وأسباب ذلك؟
- ٢- ما مدى إختلاف المحجبات الجامعيات الريفيات والحضرريات في رؤيتهن للزي الشرعي؟ وماهي مواصفاته من وجهة نظرهن؟

- ٣- كيف استقبلت الأسرة والمحيطين بها ارتداء الفتاة للحجاب وما مدى تأثيرهم عليها؟ ماهي الأسباب والدوافع التي شجعتهم على ارتداء الحجاب؟<sup>١</sup>
- ٤- هل هناك مميزات اجتماعية إكتسبتها الطالبة بعد التحجب؟
- ٥- ماهي القيود التي يفرضها ارتداء الحجاب؟ وأهم المشكلات التي قد تواجهها الفتيات بعد الحجاب؟
- ٦- هل هناك مناسبات معينة أو اشخاص من غير المحارم لا تلتزم معهم بالحجاب؟ وماهي الأسباب؟
- ٧- كيف يؤثر نسق الضبط الاجتماعي على التحجب بين الطالبات الريفيات والحضرية؟

### الإطار النظري

وسوف نعرض لبعض القضايا الأساسية المرتبطة بموضوع البحث أهمها

- ١- للتطور التاريخي لظاهرة الحجاب
- ٢- الحجاب في الديانات السماوية
- ٣- المواصفات الاجتماعية والدينية للزوي الإسلامي
- ٤- نسق الضبط الاجتماعي في الإسلام
- ٥- الحجاب والحياء في نسق الضبط الاجتماعي

### التطور التاريخي لارتداء الحجاب

تهدف دراسة البعد التاريخي إلى الكشف عن الدورة الكاملة لنشوء الحجاب وتراجعته ثم عودته كرمز من الرموز الإسلامية للمعاصرة. ذلك أن ارتداء الحجاب ذاته سابق على الإسلام بقرون عديدة، وفي الشرق الأدنى كان الملوك الآشوريين Assyrian الأوائل يفرضون الحجاب والعزلة على نسايتهم، أما لغاتيات والخادمت فهن غير مطالبات بالتحجب، وقد يتعرضن للجلد إذا تمردن على هذا القانون، كم أن إخفاء الوجه وعزل النساء كان سائدا في العديد من

المجتمعات في الماضي منها اليونان القديمة والمجتمع البيزنطي المسيحي، وفي فارس، وبين نساء طائفة الراجوتي Rajut وهي طبقة هندوسية عسكرية في الهند. وحين وصل الإسلام إلى بلاد عديدة كان الحجاب سائداً في البعض منها، ولم يفرضه الإسلام إلا في العام الثاني الهجري .

وفي العصور الوسطى فرضت القوانين السائدة العزلة على المرأة، وتم منعها من ممارسة أي نشاط خارج المنزل، وكانت الإتجاهات الفكرية تؤيد هذه القوانين وتؤكد على ضرورة تحجب المرأة وإرتداء النقاب<sup>(١٢)</sup>.

كما خضع المجتمع من الناحية الاجتماعية لمجموعة من التقاليد في القرن الثامن عشر، ولعل أهم ما يتصل بتلك التقاليد الحرص على المرأة والحفاظ عليها وكانت النساء لا يخلعن نقابهن، وفي حالة السماح لأي رجل بالتحدث إليهن فلا بد أن يكون هناك ساتراً أو مانعاً أو وجود أحد الأخوة.

وكانت المرأة إذا خرجت من بيتها فينبغي أن تكون متدثرة بدثار كبير، فضفاض يسمى توب مع غطاء الوجه "البرقع"، وهو عبارة عن قطعة طويلة من قماش "الموصلى" الأبيض تحجب الوجه كله ما عدا العينين، وبعض النساء يلبسن الحبره لتغطية الجسم كله، وتعد هذه الملابس لإخفاء زينة المرأة وكل ما فيها من جاذبية وغالباً ما تكون ثياب الخروج متعبة مربكة للمشي، ولا تكشف المرأة إلا عن عينيها وأطراف أصابعها، حتى نساء الطبقات الشعبية لمتهكات دائماً في أعمال خارج منازلهن، فإنهن طيلة الوقت متحجبات بالبرقع، ولا يعتبرن ذلك إهانة بل إنه علامة على الاحترام. ويصف الجبرتي في تاريخه عن عام ١٨٠٠م بداية حركة سفور النساء في مصر وخروج المرأة أنه نتيجة مخالطة المصريين للفرنسيين الذين جاؤوا إلى مصر ومحاكاتهم في الزي والسلوك. وهكذا يردد الكثير من المؤرخين إن الحملة الفرنسية أحدثت في مصر ثورة نسائية أو حركة تحرير للمرأة من خلال هؤلاء النساء اللاتي خرجن عن المألوف وجريبن وراء تتبع أعمال الفرنسيات وتقليدهن.

وعلى الرغم من أن الجبرتي كان متقنًا ومتقبلًا لبعض وجوه الحضارة الفرنسية والاهتمام بالعلوم والآداب والتنظيم السياسي والنظام القضائي، والاهتمام بالتعمير العمران فإنه كان محافظًا تمامًا فيما يتصل بتغيير أوضاع المرأة الشخصية والاجتماعية، رفضًا كل الرفض لما كان يراه حوله من مظاهر الخروج على التقاليد والأخلاق المستقرة فهو يقول... ومنها تبرج النساء وخروج غالبهن عن الحشمة والحياء<sup>(١٣)</sup>.

وفي القرن التاسع عشر بنضل نمو الطبقة المتوسطة وانتشار الصناعة والاكتشافات العلمية التي أطلقت العقل الإنساني مما تمخض عنه عصر الثورات، كان له أثر كبير في نمو الشعور بالشخصية، وتقدير الحقوق الإنسانية وإلغاء الرق والامتيازات الطائفية والطبقية، وفي القضاء على الآراء والإيدولوجيات التي كانت تتادي بعدم المساواة بين الرجل والمرأة.

ولقد شهد مطلع القرن التاسع عشر بدء الزحف الاستعماري الغربي على الدول الإسلامية، وما لن انتصف القرن التاسع عشر حتى غدت معظم الأمم المسلمة تحت السيادة الاستعمارية. ولذا فلن أغلب النساء يتخذن من ارتداء زي الحجاب وسيلة دفاعية ضد الاتجاهات الغربية وكتعبير عن الاحتجاج الصامت، وتأكيد على الذاتية القومية ضد القيم والأنواع الغربية.

واستمر الحجاب في مصر ساترًا لكل جسم المرأة مغطيا الوجه والرقبة والكتفين والصدر، واستخدمت المرأة لذلك البرقع والحبره والبيشه والملاء والأقنعة المغطية للوجه، حتى دعا قاسم أمين في عام ١٩١٢ إلى خلع الحجاب والسفور والتحرر من قيود هذه الأغطية وغيرها، وتعتبر دعوة قاسم أمين إلى الأخذ بالحضارة الغربية وقيمتها بتأثير الغزو الثقافي الغربي الذي كان يلح على الشعب المصري محاكاة النوق الأوربي في الملابس، والتخلي عن الحجاب تحقيقًا لعملية التحديث وعلى الرغم من مقاومة للكثيرين في البداية لهذه الدعوة إلا أنها سرعان ما لقيت أنصارًا ومؤيدين لها من قيادات الحركة النسائية أمثال هدى

شعراوى وسيزا نبراوى وملك حفنى وغيرهن، حيث كن ينتمين إلى طبقة  
أرستقراطية<sup>(١٤)</sup>.

ولقد نادت الكاتبة المصرية ملك حفنى ناصف بحق المرأة في التعليم  
وحاجتها لمعرفة أفضل بالعالم المحيط بها وأن المرأة هي التي يجب أن تكافح في  
سبيل نيل حقوقها ولا تخضع لإرادة الرجل في التحجب أو عدم التحجب لأن ذلك  
ينعكس لسلبية المرأة وفشلها في تحقيق مكانة أفضل أو المشاركة في الأنشطة  
للعمامة للمجتمع<sup>(١٥)</sup>.

ولقد كان تغيير الزي النمطي التقليدي للمرأة فيما عرف بخلع الحجاب،  
وتجاه المرأة المصرية إلى السفور، معبرا عن تغيير وضعها ودورها في المجتمع  
حيث ارتبط السفور بالتعليم والعمل خارج محيط الأسرة والمشاركة في الحياة  
العمامة<sup>(١٦)</sup>.

وتعد قضية السفور والحجاب من أبرز قضايا المرأة في العصر الحديث وقد  
تعرض الكثيرون لهذه القضية من أهمهم رفاة الطهطاوي والزهاوى ونجيب  
حداد. وهناك من الأدباء من أخذ يقاوم التيارات التحررية للمرأة وسفورها ومن  
اشهرهم مصطفى صادق الرافعي. كما أيد عبد الله النديم سياسة الحجاب والتمسك  
بها وفي محاوراته بعنوان "مدرسة البنات" أيد تعليم البنات الدين وشئون الأسرة  
وأصول الحياة الزوجية والتدبير المنزلي وعارض تعليمهن للموسيقى والرقص  
واللغات الأجنبية<sup>(١٧)</sup>.

ويدافع قاسم أمين عن لرائه في تحرير المرأة وعدم ارتداء الحجاب بقوله لو  
لم يكن في الحجاب عيب إلا أنه مضاف للحرية الإنسانية وأنه صار بالمرأة إلى  
حيث يستحيل عليها أن تتمتع بالحقوق التي خولتها لها الشريعة الغراء والقوانين  
الوضعية في حكم القاصر، فلا تستطيع أن تباشر عملا ما بنفسها مع أن الشرع  
يعترف لها في تدبير شئونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل، وجعلها  
سجينة مع أن القانون يعتبر لها من الحرية ما يعتبره للرجل. أنه لو لم يكن في

الحجاب إلا هذا العيب - لكفى وحده في مقتته وفي أن ينفر منه كل طبع غرز فيه الميل إلى احترام الحقوق والشعور بلذة الحرية ولكن الضرر الأعظم للحجاب فوق جميع ما سبق هو أنه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها<sup>(١٨)</sup>.

ويرى المنتقدون لاتجاه قاسم أمين في تحرير المرأة أنه تطرف في مسألة الحجاب وأنه أشار برفعة تقليداً للعادات الغربية، وأن الحجاب لا يوجب انحطاط المرأة ولا يترتب عليه ضرر، ولذلك ذهبوا إلى وجوب استبقائه والمحافظة عليه، وقالوا أن الذي حط بالمرأة عن منزلتها إنما هو عدم التربية، فلما تربيت تربية حسنة لأمكنها وهي في الحجاب أن تقوم بواجباتها أحسن قيام، ويوضح قاسم أمين في كتابه المرأة الجديدة أن الخلاف بينه وبين المناظرين الآخرين يرجع إلى الاختلاف في فهم معنى التربية والتي تعني بالنسبة لهم التعلم في المدارس، بينما يرى قاسم أمين أن التربية محصلة التجارب ومزاولة الأعمال ومشاهدة الحوادث واختبار الأمور ومخالطة الناس والاحتكاك بهم والتجارب وكل هذه الأشياء هي منابع حقيقية للعلم والأدب. والحجاب مانع للمرأة من ورود هذا المنبع النفسي، لأن المرأة التي تعيش مسجونة في بيتها ولا تبصر العالم إلا من نوافذ الجدران أو من بين أستار العربة ولا تمشي إلا وهي كما قال الأمير على القاضي "ملققة بكنن" لا يمكن أن تكون إنساناً حياً شاعراً خبيراً بأحوال الناس، قائراً على أن يعيشن بينهم<sup>(١٩)</sup>.

ولقد انعكست آراء قاسم أمين على الحركات التحررية للمرأة والدعوة لنيل الحجاب والتي واكبت الحركات القومية للأستقلال والحكم الذاتي، ومما لا شك أن التغييرات التي طرأت على أدوار النساء في المجتمع كانت من الآليات التي أسهمت في الاستقلال للبلاد، ولقد لعبت التنظيمات النسائية دوراً بارزاً في تحرر النساء من الحجاب، وعلى الرغم من أن التحجب نقطة خلاف ثانوية في نضالهن لنيل حقوقهن السياسية والإصلاحات التشريعية، إلا أنها كانت رمزا لعزل المرأة وعدم السماح لها بالمشاركة في الأنشطة العامة للمجتمع.

إلا أن ظاهرة الحجاب برزت من جديد في أواخر الستينات بين بعض النساء، ثم ما لبثت أن لاقت بعض التأييد على المستوي الشعبي، للتأكيد على الهوية، وكرد فعل شعبي لنكسة ١٩٦٧ مع إسرائيل، وإدراك أن القصور ناتج عن عدم الإلتزام الديني وثمرة من ثمراته التخلفي عن الحجاب كفرض ديني، وكانت العودة للدين والتعاليم الإسلامية وارتداء الحجاب لتدعيم الثقافة الإسلامية في مواجهة الثقافة الغربية من منطلق التمييز والسمو<sup>(٢٠)</sup>.

ولقد مرت ظاهرة الحجاب المعاصرة بعدة مراحل انتقالية بعد سنة ١٩٧٠ وانتشرت في كل أنحاء العالم العربي والعالم الإسلامي وقد نشأت جماعات تدعو إلى إحياء النزعة الدينية كما حدث في الحركة الإسلامية في مصر في السبعينات ولقد تركزت جهود تلك الجماعات الإسلامية على ارتداء النساء المسلمات للزى الشرعي التقليدي ليميزهن عن النساء الدنيويات

في منتصف السبعينات أصبحت ظاهرة الحجاب ملحوظة في شوارع القاهرة بمصر. وفي البداية كانت الظاهرة غريبة على الملاحظين للمظهر العام للمصريات وكان الزى يبدو ملفتاً حتى بالنسبة لسكان المحليين ثم تزايدت أعداد النساء الحضريات اللاتي يرتدين الحجاب وخاصة الطالبات في الكليات المختلفة. وفي منتصف الثمانيات في مصر بدأت بعض النساء اللاتي يعارضن من البداية ارتداء الخمار - غطاء للرأس يغطي الشعر ويمتد أنى الجبهة ويأتي تحت اللقن ويخفي الرقبة ويسقط ليغطي الصدر والظهر - بارتداء التيربون Turbon وهي اقبعة نسائية ضيقة تغطي جزءاً كبيراً من للشعر ويرجع ارتدائها إلى جذور تركية وهو يبدو أكثر أناقة، ويعد في مرتبة وسط بالنسبة لقضية غطاء الرأس ما بين الخمار والسفور<sup>(٢١)</sup>.

إن الحجاب أصبح في السنوات الأخيرة موضحة، ورمزاً مميزاً للذاتية الإسلامية وخاصة فيما بين الفتيات الصغيرات، وعلى الرغم من تعرض البعض

منهن لمعارضة الأهل ورجبتهم في تأجيل قرار التحجب إلى ما بعد الزواج، إلا  
أنهن يتمسكهن بالزى الإسلامي<sup>(٢٢)</sup>.

وحالياً أصبح الزى الإسلامي غير منفت في المدن الكبرى وفي أنحاء مصر  
حيث ترتديه أغلب النساء من السكان المحليين، وعلى الرغم من حياد الدولة  
وعدم فرض إرتداء الحجاب على النساء، كما يوجد في بعض الدول الإسلامية-  
إلا أن هناك انتشاراً ملحوظاً في كل من المراكز الحضرية والريفية<sup>(٢٣)</sup>.

### الحجاب في الديانات السماوية

تعتبر ظاهرة الحجاب بين النساء من الظواهر الاجتماعية القديمة فلقد كانت  
معروفة من عهد إبراهيم عليه السلام بين العبرانيين، وظلت معروفة بينهم في  
أيام أنبيائهم إلى ما بعد ظهور المسيحية، وجاء الإسلام ليجد هذه الظاهرة في كل  
مكان، امتداداً للعادات المتوارثة فعمل على تهنيئها، وتقنينها بل وجعل من  
الحجاب أدباً مستحباً .

ولقد تكررت الإشارة إلى البرقع في غير كتاب من كتب العهد القديم وكتب  
العهد الجديد. ففي الإصحاح الرابع والعشرين من سفر التكوين عن "رفقة" أنها  
رفعت عينيها فرأت إسحاق "فنزلت عن الجمل وقالت للعبد:- من هذا الرجل  
الماشي في الحقل للقاني؟ فقال العبد: هو سيدي فأخنت البرقع وتغضت " وفي  
الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين أيضاً أن تامار: "مضت وقعدت في  
بيت أبيها. ولما طال الزمان... خلعت عنها ثياب ترميها وتغطت ببرقع وتلففت..."  
وفي الإصحاح الثالث من سفر أشعيا أن الله سبحانه بنات صهيون على تبرجهن  
والمباهاة برنين خلاخيلهن بأن "ينزع عنهن زينة الخلاخيل والصفائر والأهلة  
والحلق والأساور والبرقع والقصائب". ويقول بولس الرسول في رسالة كورنثوس  
الأولى أن اللقاب شرف للمرأة.

وكانت المرأة عندهم تضع البرقع على وجهها حين تلقي الغرباء وتخلعه حين تتزوي في الدار بلباس الحداد. ولقد ذكرت الكتب الدينية التي يقرؤها غير المسلمين العديد من الآيات تناولت البرقع والعصائب<sup>(٢٤)</sup>.

وكان الحجاب يمارس بين الراهبات المسيحيات ولقد ذكر الحجاب في كل من العهد القديم والعهد الجديد وقد تناول الإنجيل الحجاب في أجزاء عديدة<sup>(٢٥)</sup>.

وفي القرن السابع عندما جاء الإسلام كانت المرأة تتمتع بقدر من الحرية إلى حد كبير، ذلك إن علاقة الناس كانت تعتمد على حصانة القرابة أو النسب وكل شخص يعرف الآخر، ومعنى التحرش بالمرأة أو اغتصابها فإن ذلك يعنى ارتكاب الزنا بالمحارم والمرأة في المجتمعات القبلية تتعامل مع رجال القبيلة كأخوة لها .

إلا إن مفهوم الحجاب أو التحجب بدأ في الظهور كلما اقتربنا من المدن حيث نجد إن النساء في المدن غالباً ما تحجز في المساكن وتفاعلها الاجتماعي محدود وبالتالي هناك حدود أو سياج تمنع إختلاطها في الحياة المجتمعية ولذا فإن التحجب وخاصة بين نساء الحضر في الطبقات العليا من أجل حمايتهن من الأغراب في الأسواق والشوارع ، وطوال القرون انتشر الحجاب في باقي أنحاء المجتمع العربي والإسلامي<sup>(٢٦)</sup>.

كما أهتم الإسلام بموضوع المرأة وأنزل الله من أجل المرأة آيات بل سميت سورة في القرآن باسم النساء وبين الله في كتابه وعلى لسان رسوله الأحكام المتعلقة بالمرأة، والحجاب فريضة إسلامية بصريح نصوص القرآن والسنة وإجماع العلماء المسلمين، ومن الآيات القرآنية التي تناولت الزي الإسلامي وشروطه قوله تعالى "يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيماً"<sup>(٢٧)</sup>. وقوله تعالى "وإذا سألتهم مئاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهم". "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين

زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو إبنائهن أو أخواتهن أو بني إخوانهن أو بني إخوانهن أو نساءهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون<sup>(٢٨)</sup>.

### المواصفات الاجتماعية والدينية للزّي الإسلامي

على الرغم من أن الحجاب فرض ديني على المسلمات إلا أنه أيضا يعد أحد رموز العالم الإسلامي، وقد اتخذ مزيداً من الاتساع وأصبح بالنسبة لكثير من النساء المسلمات وسيلة دفاع عن القيم التقليدية والإسلامية في مواجهة التيارات الغربية ويعد انعكاس للفكر الإسلامي. وهو يلعب دوراً هاماً كرمز محوري في المجتمعات الإسلامية والتزام ديني على المسلمين فقد تناول القرآن ملابس المرأة مفصلاً لحدودها، فبيّن ما يحل كشفه وما يجب ستره فهو يقول "يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذین" "ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن .."

ويؤكد علماء الفكر الإسلامي على أن للحجاب وظيفة وهي الستر والحشمة، وليس رمزا للمسلمات فقط، لأنهن يرتدين الحجاب ليس للأعلان عن النفس والدين ولكن طاعة لأوامر الله تعالى.

كما يشير الزّي الإسلامي في الشوارع المصرية أحيانا إلى رؤية دينية متشددة، وأحيانا أخرى إلى أحدث الموديلات، ومن المعالم الأساسية للزّي بين الجماعات الإسلامية أنه يتكون من جلباب طويل يغطي من العنق حتى الأقدام وله أكمام كما أنه مصنوع من قماش سميك من القطن أو الصوف والوانه

متدرجة ومحددة في اللون البني والأزرق والرمادي، وعلى الرأس غطاء يسمى (خمار) مصنوع من قماش متوسط السمك لونه أبيض أو لون فاتح يغطي جزءاً من الجبهة وكل الشعر ويطوق الوجه بشكل بيضاوي ويغطي منطقة الرقبة والصدر، وأحياناً يأخذ شكلاً متطرفاً حيث تضع النساء النقاب على الوجه لتغطيته تماماً مع عمل فتحة للعينين وكذلك ارتداء القفاز. وهناك شكل آخر للزي الإسلامي أو الحجاب وهو ليس متشدداً عبارة عن زي للنساء طويل مكون من جونلة أو بنطلون وبلوزة وألوانه مبهجة مع إيشارب يغطي الشعر والرقبة، وغالباً ما يحدد المعالم الفيزيائية لمرتديات الزي نوعاً ما، ويعطى قدراً أكبر من الحرية في استخدام الألوان والموديلات.

تعد الملابس النضفاضة Loose clothes نمطاً للالتزام والتمسك بالتقاليد المحافظة والتي تتمثل في طول الرداء والطرحه مما يتيح أو يسمح للمصلين سهولة أداء الصلاة والسجود Prostration والاحتناء والركوع والتي من الصعب أدائها بملابس ضيقة أو ملاصقة للجسم<sup>(٢٩)</sup>.

ويحدد الإسلام السن التي تبدأ بها المرأة في الاحتشام في السن الذي يحدث فيه الحيض، كما روي عن الرسول (ص) أنه قال "يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح لها أن يري منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهه وكفيه". وحتى لو كانت المرأة عجوزاً لا رغبة لها ولا رغبة فيها يقول الله تعالى "والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح إن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن"<sup>(٣٠)</sup>.

ولقد أثارَت ظاهرة ارتداء الزي الشرعي بين المسلمات نقاط خلاف بين علماء المسلمين منحصر في هل يكشف وجه المرأة ويديها أم لا؟ وهل ارتداء النقاب فرض على المسلمات لأن للوجه فتنة؟ أم فضل ترتديه من ترغيب ولا تأثم من لا ترتديه؟

والدين الإسلامي يأمر النساء بالحياه وإرتداء زي محتشم لا يكشف عن مفاتها أو معالم جسمها، ولكن مواصفات هذا الزي يختلف بين المجتمعات الإسلامية طبقاً للثقافة والعقيدة السائدة في كل منها . إلا أن التفسيرات الشرعية للزي الإسلامي يتمثل في طول الثوب وغطاء الرأس الذي ترتديه الكثير من النساء المسلمات، وهو من الموضوعات المثيرة للنقاش حول سمات الحجاب الشرعي والشروط التي يجب توافرها فيه.

ولقد نشرت رابطة الدارسين المسلمين في الولايات المتحدة وكندا نشرها كتيب عن متطلبات الزي للمرأة المسلمة طبقاً للقرآن وهي في أربعة شروط يجب الالتزام بها: الأولى تتعلق بمدى الغطاء وذلك أن الجسد كله يجب أن يغطي ما عدا الوجه والكفين لأن هناك ظروف ترض الكشف عنهم، وكذلك التحكم في نزعة التباهي بالثوب، كما يجب على المرأة المسلمة أن تحرص إلا يراها الآخرون بدون حجاب .

الثانية أن الثوب يجب أن يكون فضفاضاً بحيث لا يحدد شكل جسد المرأة والأفضل أن ترتدي عباءة ملائمة لتغطي معالم الجسم كله.

الثالثة أن الثوب يجب أن يكون من قماش سميك غير شفاف حتى لا يشف ما تحت الثوب.

الرابعة يجب أن يكون محتشماً ولا يلفت أنظار الرجال. بالإضافة إلى أن الزي الإسلامي يجب ألا يتشابه مع الرجل ولا مع زي الكافرين ولا يعكس إلى حد ما المكانة الاجتماعية للمرأة التي ترتديه سواء كانت غنية أو فقيرة<sup>(٢١)</sup>.

وأهم شروط الحجاب الشرعي كما يحدده علماء الدين هي :-

استيعاب جميع البدن إلا ما استثنى وهما الوجه والكفان .

ألا يكون الثوب نفسه زينة مزخرفاً ومزركشاً بألوان عديدة .

أن يكون فضفاضاً غير ضيق ولا شفافاً كاشفاً للبشرة .

ألا يكون الثوب معطراً فيه إثارة للرجال .

ألا يكون الثوب فيه تشبه بملايس الرجال .

إلا يشبه زي الكافرات من حيث الموديلات والموضة .

ألا يكون ثوب شهرة فلا يكون غالي الثمن باهظ القيمة (٣١) .

وتختلف مواصفات الزي الإسلامي بين الدول الإسلامية طبقا للثقافة والبيئة السائدة في كل منها ، ولكنها تتفق على ضرورة أن يكون محتشم لا يكشف عن مفاتن المرأة أو معالمها الفيزيائية .

كما إن التشدد في إرتداء الحجاب ليس بنفس الدرجة في كل مكان ، ففي بعض البلدان كمصر تكتفي أغلب النساء المسلمات، بما يدعى "الحجاب الإسلامي" وهو نوع من لفحة محكمة تطوق الوجه بدون أن تخفيه، لكنها تخفي الشعر وجنباب طويل يغطي الذراعين والرجلين، بدون أن تعيقها، بينما في مناطق أخرى، مثلا في أرياف العراق النائية "العبايه" تخفي المرأة تماما، وترتدي نساء مدينة الجزائر ما يعرف باسم "الحيك" الأبيض وهو كماش طويل مشلوح على الشعر، وأحيانا يمسك بالأسنان حين تكون لزرع النساء مشغولة بأعمال، كما أن أسفل الوجه مخفي وراء منديل، لكن بعض مناطق الجزائر الشرقية تفضل الحجاب الأسود، وهو رداء طويل يخبي الجسم والوجه، حيث تترك إحدى العينين مكشوفة وفي المزب اللباس أكثر صرامة أيضا، والنساء غير مكتفيات بأنهن متحجبات تماما، يدرن رؤوسهن حين يصادقهن رجلا (٣٢) .

ويختلف الحجاب الإسلامي في مصر عن الزي الإسلامي في إيران، حيث أن Chador أو الزي الإسلامي الإيراني عبارة عن نقاب أسود يغطي الرأس حتى للقدم وترتديه النساء في الريف والحضر التقليدية قبل الثورة، وقد أداته شاه إيران ثم فرضته الثورة الإيرانية على النساء، كما أن هناك اختلافات بين الزي الإسلامي للمرأة في مختلف البلاد العربية ويرجع ذلك إلى انقسامها إلى بلاد الخليج وتشمل السعودية والكويت والعراق والبحرين وهم أصحاب الاتجاه المحافظ ثم شمال إفريقيا مثل ليبيا ومصر وبلاد المغرب العربي وهي دول تجمع

بين التيارات الدينية المحافظة والمتحررة الغربية، وبلاد الشرق ويشمل لبنان والأردن وسوريا وفلسطين وهي أكثر ميلا في محاكاة الغرب في الأزياء<sup>(٣٤)</sup>. وهناك شعوب مثل أفغانستان تفرض على النساء إرتداء البرقع الأزرق، وتعاقب من تكشف عن كاحلها، بينما في تونس فإن الفتاة محرم عليها إرتداء غطاء الرأس في المدرسة. كما أن إرتداء النقاب قد يقتصر على الطبقة العليا، أو قد يعني الإلتزام لطبقة أدنى، وقد يمثل الإلتزام المحافظ أو المتشدد<sup>(٣٥)</sup>.

وتواجه المرأة في المجتمعات الإسلامية نوعا من التضارب الثقافي الذي ترتب على التغييرات الجذرية التي تتعرض لها تلك المجتمعات، وهو وضع ينشأ من ناحية عن استمرار التمسك أو الشعور بالالتزام بالقيم الدينية التي تحيط جسم المرأة بتحريمات تجعل منه غيما عدا الوجه واليدين - عورة ينبغي سترها، والتأثر بما يعرف بالتحضر أو التمدين أو التطور وما يفرضه من متابعة لخطوط الموضة في اختيارها من ناحية أخرى<sup>(٣٦)</sup>.

فلقد لعبت الأيديولوجية الجديدة دورا هاما في ظهور كثير من الإبداعات التي طرأت على الأنماط التقليدية ولذا نجد أنه على الرغم من وجود أشكال تقليدية للحجاب فإن هناك حجاب إسلامي حديث ومعاصر منتشر بين الفتيات والنساء وهو عبارة عن غطاء للرأس يخفي الشعر والرقبة وملابس رجم لها تغطي الجسم إلا أنها تكشف عن الملامح الفيزيائية للمرأة. ويرى أصحاب للتيارات الإسلامية أن هذا الزي المعاصر يعد تهديدا للهوية الإسلامية لأنه يفقد لشروط الحجاب كما حددتها الشريعة الإسلامية والتي تتبع من الحياء الذي يكمن في سلوك النساء ومظهرهن وزيهن<sup>(٣٧)</sup>.

#### نسق الضبط الاجتماعي في الإسلام

يلعب الدين دورا هاما في نسق الضبط الاجتماعي، حيث يضع لأعضاء المجتمع الأحكام والشرائع التي تنظم السلوك والعلاقات كما يحدد في كثير من

الأحيان العقوبات التي يجب توقيعها علي من يخرق التعاليم الدينية أو يخرج علي أوامرها<sup>(٣٨)</sup>.

ومما لا شك فيه أن فكرة العقاب والعذاب التي تولف ركنا هاما في الدين تسهم إلي حد كبير في تحقيق التوازن في السلوك وبالتالي إقرار النظام في المجتمع. والضبط الاجتماعي عملية تمارسها كل التجمعات البشرية، وشأن كل نظام يعد الضبط الاجتماعي وسيلة لتحقيق الالتزام بالتقاليد المرعية وعدم الخروج عليها، وأي إنحراف من أعضاء الجماعة أو المجتمع عن المعايير التي تحددها الجماعة للأنماط المتوقعة لسلوك أعضائها يترتب عليه تعرضهم لأنماط مختلفة من الجزاءات الاجتماعية<sup>(٣٩)</sup>.

ولكن يمكننا أن نتصور الأهمية النسبية للضبط الاجتماعي في ظل الثقافة العربية الإسلامية، فبينما تلعب العادات والتقاليد دورا هاما في نسق الضبط الاجتماعي لأغلب الثقافات، نجد أن معظم المجتمعات الإسلامية تمنح كل ما هو مقدس مكانة رفيعة في نسق الضبط الاجتماعي<sup>(٤٠)</sup>.

وتظل عملية الضبط الاجتماعي في الإسلام في مقدمة المبادئ التي يلح المشرع الإسلامي عليها ما دلم هدفه الإسلامي - أساسا - هو المجتمع "العبادي" وهو مجتمع لا يمكن أن يحقق توازنه وأمنه إلا من خلال تنشئة أعضائه وفقا للتعاليم الدينية ومن ثم ضبطه عن الانحراف عنها، حيث أن التنشئة من جانب والجزاء من جانب آخر يتكفلان بتعديل السلوك الذاتي والمنحرف أو ضبطه. ويتيح الإسلام فرصا لتعديل سلوك المسلم حتى لا يصل الأمر إلي مرحلة الجزاء وهو ما يتمثل في مفهوم (التوبة) التي يطالب المشرع الإسلامي بالتوفر عليها دون الحاجة إلي ممارسة الجزاء في إطار العلاقة الرئيسية بين الله تعالى والعبد وبما تفرضه من تلقائية في تعديل السلوك<sup>(٤١)</sup>.

إن ما يعنينا من ظاهرة (الضبط الاجتماعي) في الإسلام أن نشير إلي أن الشطر الأولي من عملية الضبط وهو التنشئة التي تفرض فاعليتها في صياغة

المجتمع المتوازن من حيث كونها تصاغ وفق مبادئ يتم التشرب بها من خلال قناعة ويقين بـ "كمال المصدر" الذي تستمد المبادئ منه (العلاقة الرئيسية بين الله تعالى والانسان) مضافاً إلى إن معرفة ذلك تقترن بتقدير وجزاء خاص يجعلان الالتزام بالأوامر الدينية مصحوباً بفاعلية لا سبيل إلى التشكيك بها .

والشريعة الإسلامية هي جملة الأوامر الإلهية التي تنظم حياة كل مسلم من جميع وجوهها، وهي تشمل علي أحكام خاصة بالعبادات والشعائر الدينية وعلي تفاصيل أدب الطهارة وصور التحية وأداب الأكل والزبي الشرعي والحياء وغيرها من الأمور التي تنظم حياة المسلمين<sup>(٤٢)</sup>.

وتأثير نسق الضبط الاجتماعي علي ارتداء الحجاب يكمن في مدي الإلتزام بالقواعد الشرعية للزبي الإسلامي وينعكس ذلك الإلتزام في دوافع التحجب وفي أشكاله المختلفة، فقد يكون ارتداء الحجاب كعرف ساند في المجتمع أو فرضاً من قِبل المدرسة أو الأهل وليس بوازع ديني، ولذا نجد تناقضاً بين السلوكيات والمظهر المحتشم، لو يكون بدافع ديني وكعرف ساند بين نساء المجتمع، وبالتالي لا يوجد تناقض بين الزبي والسلوك المتواعم مع المعايير والقيم الساندة في المجتمع، وعامة فإن إقتران الحجاب بالإلتزام العام للشرع ، يؤدي لإنضباط بين السلوك الديني والزبي .

#### الحجاب والحياء في نسق الضبط الاجتماعي

بعد الحياء أحد المعايير الأساسية للسمات الشخصية للمؤمن، لأنه من أقوى الدعامات الخلقية، ويستند دستور الحياء إلى الشريعة الإسلامية، فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية تربط بين الحياء والإيمان<sup>(٤٣)</sup> .

ويرتبط الحياء بحجب أجزاء معينة من الجسم وكثير من الآيات القرآنية التي تنصح بالحياء أو الحجاب كانت موجهة لأهل بيت الرسول(ص)، الذين يعدوا قدوة للمؤمنين، ونماذج مثالية للسلوك القويم ولذا فإن هذه المعايير التي وضعها القرآن الكريم موجهة إلى جميع المسلمين.

كما يرتبط الحياء بنسق الضبط الاجتماعي الذي يركز على الحماية والمحافظة على المرأة والذي يتحقق بإرتداءها الحجاب كسائر لمفاتها. ولذا يسعى دستور الحياء بأساليب الضبط الاجتماعي الرسمية وغير الرسمية للمحافظة على العرف والقيم الاجتماعية التي تحت على الشرف والأخلاق، وتعد للمرأة أول من يتحمل مسؤولية انتهاك الحياء والخروج على المعايير السائدة في المجتمعات الإسلامية وذلك في حالة الكشف عن مفاتها والتبرج والحث على الغواية .

وفي دراسة لريتشارد انطون لقرية كفر علما كشف عن ارتباط فكرة الحياء بالالتزام بالحجاب، حيث تعد المرأة المحجبة بمثابة نموذج للشرف، على اعتبار أن الشرف يكون كاملاً عندما تغطي المرأة جسمها تماماً بالملابس بينما ينقص عندما تكشف عن جسمها، الذي يتعرض بذلك للانتهاك فالكشاف المرأة إنما يمثل قمة عدم الاستحياء، كما انه يعني فقدان الشرف نظراً لخروجها على للمعايير الخاصة بستر العورة، فالتحجب للمرأة المسلمة يعكس إلتزامها الديني ويجعلها جديرة بالاحترام من الآخرين<sup>(٤٤)</sup>.

أن خروج المرأة المسلمة للتعليم والعمل والأختلاط بالرجال الأغرأب يتطلب ميكانيزم لحمايتها والمحافظة على حيائها، ويفرض الحجاب على الآخرين معاملة من ترتديه باحترام، كما يؤكد لأعضاء المجتمع المحلي أنها امرأة تقليدية تحافظ على دورها التقليدي نحو أسرتها وإن الهدف من خروجها للشارع هو الحصول على شهادة علمية أو ممارسة العمل لمعاونة أسرتها وليس لرغبة شخصية في الاستعراض لمفاتها<sup>(٤٥)</sup>.

وأن كانت هذه الرؤية تتعارض مع الأفكار المحافظة التي يتبناها للرجال في الجماعات الإسلامية والتي يشكل خروج المرأة للمجتمع سواء للتعليم أو العمل تعارضاً مع الحياء والاحتشام ولذا فهم يفضلون عونها للبقاء في المنزل<sup>(٤٦)</sup>.

إلا أن مناداة "الإسلاميين" بعودة المرأة لأدوارها كزوجة وأم، لا يعد بأي حال مماثلاً لما يمكن اعتباره أدواراً تقليدية، ذلك أن هذه الأدوار اتخذت أبعاداً متغيرة في القرن العشرين، وأصبحت المرأة تجمع بين هذه الأدوار وممارستها في المجالات العامة التي أصبحت محور اهتمامها نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي اجتاحت العالم عامة والمجتمع المصري خاصة<sup>(٤٧)</sup>.

وعلى الرغم من إعلان الجماعات الإسلامية أنها ليست ضد أن تحصل المرأة على فرص التعليم لأعلى درجة علمية، إلا أنهم يؤكدون على أن الوضع الأفضل للمرأة يكون في المنزل والتزامها الأول تجاه زوجها وتثنية أطفالها تثنية إسلامية صحيحة، ويجب أن يكون خروجها للعمل ثلثية لإحتياجات ضرورية، كما تؤكد تلك الجماعات على ضرورة تحجب المرأة لحمايتها والمحافظة على القيم الدينية للمجتمع<sup>(٤٨)</sup>.

#### الدراسات السابقة

على الرغم من انتشار ظاهرة الحجاب في العقدين السابقين بصورة ملفتة للنظر سواء في المجتمع المصري، أو المجتمعات العربية والإسلامية - والتي لا تفرض حكومتها ارتداء الزي الإسلامي على نساتها- فإن الاهتمام الأكاديمي بدراسة هذه الظاهرة لازال محدوداً لا يتناسب مع حجم الظاهرة أو كم المقالات والمناقشات التي تتناولها وسائل الإعلام المختلفة. وسوف نستعرض أهم تلك الدراسات- من وجهة نظر الباحثة- التي تعرضت لظاهرة الحجاب في مصر.

١- بحث قام به المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بعنوان ظاهرة الحجاب بين الجامعات في الفترة من يناير ١٩٨١- حتى أكتوبر ١٩٨٣ وقد تم نشره في تقريرين خلال عام ١٩٨٤ حيث طبق هذا البحث على عينة من الطالبات الملتحقات بجامعات عين شمس والقاهرة والأزهر يدرسن بكليات نظرية وعملية بمدينة القاهرة فقط وقد استهدفت الدراسة التعرف على مدى تأثير نوعية الدراسة الجامعية على اتجاه الطالبات نحو التحجب ومعرفة أثر

مجتمع الجامعة في توجيه سلوك الطالبات حيث ضمت عينة البحث طالبات في السنوات الأولى والنهائية للدراسة وانعكاسات البيئة الاجتماعية والتشنة الاجتماعية للمحجبات على اتخاذهن لقرار الحجاب ومن أهم نتائج الدراسة أن رجال الدين هم المصدر الأساسي للثقافة الدينية للمحجبات مما أدى إلى وجود خط فكري واحد بين أرائهن.

وقصور دور الصحافة في الإعلام الديني وتتفق معظمهن على عدم رؤيتهن للعروض السينمائية لخروجها عن القيم الدينية. وأن تعليم الفتاة أمر ضروري لإعدادها لتكون زوجة صالحة أساماً، ولم تزد نسبة من يوافقن على عمل المرأة خارج البيت عن ثلث العينة وقد أشرن إن مهنتي الطب والتدريس هما المجال الملائم لعمل المرأة. والغالبية يفضلن أن تكون العلاقة بينهن وزملائهن علاقة محايدة، كما أنهن يؤثرن التعامل مع النساء في الحياة اليومية. وتؤيد معظم المبحوثات من المحجبات المساواة بين الرجل والمرأة وأن كان حوالي الثلث يرفضن وصول المرأة إلى أعلى المناصب المتاحة مثل الرجل .

من أهم أسباب إرثاء هذا الزي الإحتشام والحياء والاقتصاد في التكاليف، والبعض يرى إنها موضة سائدة، ونسبة ضئيلة ترتدي الحجاب لأنه يوفر الذهب لمصنف الشعر، وأقل نسبة ذكرت أن تحرش الرجال بالنساء المحجبات يكون أقل ونظرتهم تكون أكثر احتراماً لهن<sup>(٩)</sup>.

٢- كما قدمت الأنثروبولوجية فدوى الجندي دراسة عن التلجب *Veiling* تناولت فيه الحياء والإحتشام وتأثير كل من التيارات الدينية والإتجاهات الدنيوية المقاومة للحجاب، وقد تمت الدراسة في مدينة القاهرة سنة ١٩٩٥ ثم استكملتها بملاحظات سجلتها عن أشكال الحجاب في بعض المجتمعات العربية وجنوب آسيا والأندلس بأسبانيا وقد دعم البحث مركز الدراسات الإفريقية UCLSA ومؤسسة فورد، بالإضافة لمنحة من برنامج فولبرايت الأمريكي. واعتمدت دراستها على المنهج الوصفي التحليلي والمادة التاريخية

والملاحظة الشخصية والصور الفوتوغرافية، بالإضافة إلى الاستعانة بالكتب المتقدمة والتفسيرات الدينية وتستعرض الدراسة تطور ظاهرة الحجاب عبر التاريخ والتشابه بين زي المحجبات وزي الراهبات الممحيات وخاصة الكاثوليك، كما تناولت تأثير الحركات النسائية والتيارات الجديدة علي تحرير المرأة في منتصف القرن للتاسع عشر، وأهم الشخصيات النسائية المصرية التي تمردت على الحجاب مثل هدى شعراوي ونبوية موسى وسيزا نبراوي وغيرهن. وكذلك دعوة قاسم أمين لتحرير المرأة كما سجلت الدراسة ظاهرة الحجاب ومدى انتشارها منذ منتصف السبعينات، وكذلك الاختلاف في أشكال الزي الإسلامي بين المملمات في مصر من جانب وبين حجاب المملمات في بعض الدول العربية والإسلامية من جانب آخر، حيث يعد الحجاب رمزا محوريا للمملمات يعبر عن هويتهم .

وتستعرض فدوي الجندي في دراستها دور النشطاء في الجماعات الإسلامية وجهودهم في الدعوة لإحياء النزعة الدينية والتي تستند على الآيات القرآنية والسنة النبوية في انتشار ظاهرة الحجاب والنقاب بين النساء المملمات. ونشاط الحركات النسائية والدينويين الذي يشير إلى أي مدى تهدد هذه النزعة الإسلامية الوضع الأيديولوجي لهم في المجتمع، وتري الباحثة أن فهم كل أبعاد ظاهرة الحجاب لا يمكن حصرها في الدراسة، ذلك إن دوافع التحجب وأسبابه ودمتور الحياء المرتبط بالتحجب، غير مرئي أو ملموس وهو كامن في النفوس<sup>(٥٠)</sup> .

٣- والدراسة التالية قام بها السيد عبد الفتاح عفيفي عن الأبعاد الاجتماعية والثقافية والدينية لعودة ظاهرة الحجاب ولقد شملت الدراسة عينة عشوائية منتظمة من لطالبات المحجبات عددهن مائة، وعينة لأخرى مائة من الطالبات غير المحجبات، في كلية الخدمة الاجتماعية بالقويس، وقد اعتمد الباحث علي استمارة المقابلة لكل عينة، كما استخدم المنهج التاريخي والمنهج المقارن.

كما ركز الباحث علي مفهوم التحديث ومحاكاة الغرب، وتأثيره علي التغيير الثقافي، وكذلك مفهوم الأعتراب وصلته بالعودة لظاهرة الحجاب وأسباب انتشار الحجاب كظاهرة لاجتماعية.

وأهم نتائج الدراسة تتعلق بتأثير عامل المحاكاة والتقليد بين الفتيات في الإقبال علي إرتداء الحجاب، وبروز الظاهرة بين مختلف الفئات العمرية الثلاث وإن سبب اقتناعهن بإرتداء الحجاب يرجع إلى أنه الزى الشرعي للإسلام كما أنه يوقف تعرضهن لمضايقة الشباب.

وقد أثبتت نتائج البحث أن بروز ظاهرة الحجاب مرة أخرى ما هو إلا انعكاس لصحوة الأحياء الديني التي عمت كل شرائح المجتمع المصري وفئاته منذ مطلع السبعينات، وأنه لاعلاقة بينها وبين الهزيمة العسكرية لمصر في نكسة ١٩٦٧ كما أوضحت ذلك أغلب عينة المحجبات ونفي عينة غير المحجبات وجود مثل هذه العلاقة علي الإطلاق<sup>(٥١)</sup>.

٤- وفي دراسة قامت بها ماكلاود Macleod عن النساء العاملات والحجاب الجديد والتغيير في القاهرة، تناولت الأسباب التي دعت النساء الشابات العاملات في مدينة القاهرة إلى العودة لإرتداء الحجاب بعد أن تخلين عنه منذ عدة عقود، فقد لاحظت انتشار ظاهرة الحجاب في الشوارع، وارتبطت الكثيرات منهن بالجماعات الإسلامية، التي تنادي بالعودة إلى القيم الإسلامية السلفية، إلا إن ذلك يتعارض مع مساهمتين في الحياة العامة بالأنتحاق بالمدارس والجامعات وممارسة مهن عديدة، كما تخصصت بعض محلات الأزياء في إعداد الملابس لهن. وخلال أكثر من خمس سنوات (١٩٨٣-١٩٨٨)، أجرت الباحثة دراسات حالة علي عينة من نساء الطبقة المتوسطة الدنيا، وعينت مقابلات مع ٢٨ عائلة و١١٠ سيدة، ركزت فيها علي العمل والحجاب والعلاقات داخل الأسرة ومواقع العمل. ومن أهم نتائج تلك الدراسة تتمثل في أن جميع النساء والرجال يزكون علي الدور الأسامي للمرأة

كزوجة ولم وأن عليها طاعة الزوج وطلب الأذن عند ترك المنزل لأي سبب. وكانت الحاجة الاقتصادية هي السبب الرئيسي لعمل المرأة وليس بدافع حقهن في المساواة مع الرجال أو تنمية ذواتهن. كما أن نسبة كبيرة منهن تعتقد أن عمل المرأة محرم في الإسلام ولكنهن مرغبات بسبب الضغوط الاقتصادية. وتخلص ما كلاود إلى القول أن الحجاب قادر على أن يحمل معان كثيرة بالنسبة لنساء الطبقة الوسطى- الدنيا فهو يشكل رمزاً يعبر عن مشاعر الارتباك والصراع التي يعاينها بين أدوارهن الطبيعية وتجربتهن الجديدة في العمل خارج المنزل، وهو يخدم حاجتهن لردم الهوة بين التقاليد والقيم التي تجبرهن على البقاء في المنزل وبين السلوكيات التي تفرضها الحياة المعاصرة، فالحجاب وسيلة اتصال تحمل رسائل معينة إلى الآخرين تستعملها النساء كمؤثر على هويتهن الثقافية وكوسيلة حماية بحيث يصبح خروجهن للعمل أمراً مقبولاً اجتماعياً، أو كموضة أو وسيلة جذب لبعض الرجال الذين يفضلون الإرتباط بفتاة محجبة، وتعلق الباحثة في نهاية الدراسة، على أن هذا الوضع يكرس اختلاف الأنوار بين الجنسين وعدم المساواة بينهما<sup>(٥٢)</sup>.

٥- دراسة قامت بها ليلى هانم على العاصي للحصول على درجة الدكتوراة بعنوان ظاهرة تحجب المرأة في المجتمع المصري وأثارها ودوافعها حيث قامت الباحثة بدراسة عينتين حجم كل عينة ١٥٠ حالة تضم ثلاث فئات من طالبات جامعة عين شمس وموظفات جامعة عين شمس ومن ربات البيوت بحي حلمية الزيتون بالقاهرة كل فئة ٥٠ حالة والعينة الثانية من غير المحجبات بنفس الحجم والفئات السابقة، وقد اعتمدت الباحثة على استمارة مقابلة للمبحوثات، وتعرضت الدراسة لمدى الالتزام بالشعائر الدينية وروية المبحوثات لنظرة المجتمع للمحجبات ونظرة الرجل للمرأة المحجبة والأنوار الاجتماعية التقليدية للمرأة.

وقد وجدت الدراسة أن المحجبات أكثر حرصاً للتمسك بالشعائر الدينية كالصلاة والصوم من غير المحجبات وأن هناك علاقة سلبية بين التحجب والمستوى الاقتصادي للمرأة وارتباط الحجاب ببعض الدوافع النفسية، وحرص المرأة على ممارسة الأدوار الاجتماعية التقليدية<sup>(٥٣)</sup>.

٦- وفي دراسة لأندريا راف Andrea Rugh بعنوان الزي والعقيدة، تناول فيها إرتداء كل من الحجاب والأزياء المكشوفة التي ترتديها الفتيات والنساء المصريات سواء كن من أصول ريفية أو حضرية في الأحياء المختلفة بالقاهرة. واعتمد الباحث في جمع المادة الميدانية علي طرق المقابلة ودراسة الحالة بالإضافة للملاحظة المباشرة، وكذلك الصور الفوتوغرافية .

وقد رصد أندريا راف تنوع الأشكال والموديلات للزي بين النساء وأشار إلي أنه في بعض الحالات يعبر عن رؤية دينية متشددة وحالات أخرى عن محاكاة الغرب في الملابس المكشوفة والتي ترتديها بعض الفتيات علي أحدث الموضات.

كما حدد الباحث ثلاث فئات للزي الإسلامي في شوارع القاهرة، الفئة الأولى تتمثل في الزي الفضفاض الطويل والمصنوع من مادة ثقيلة كالكطن أو الصوف، وعلي الرأس ترتدي المرأة الخمار ليخفي الرقبة والأكتاف. والفئة الثانية ترتدي المرأة النقاب بألوان قاتمة من الأسود أو الكحلي أو البني ولا يظهر إلا عينيها من خلال فتحة صغيرة، كم تغطي يديها بالقفازات وقدميها بالجوارب الثقيلة. أما الفئة الثالثة فيمثلها فريق غير متشدد ويتكون الزي من تنورة طويلة أو بنطلون وبلوزة، وغطاء الرأس يكون إيشارب يغطي الشعر والرقبة، أو تيربون "بونه يغطي الشعر"، وهذا الزي يختلف عن الفئتين السابقتين في أنه يحدد الشكل الفيزيقي للمرتديات له، كم أن ألوانه مبهجة وتحاكي الموضة. كما أكد أندريا راف في دراسته علي أن الزي يعد أحد الرموز الدينية والتي تعكس درجة الإلتزام بين المستدينين، كم أنها إلعكاس لرؤية الآخرين<sup>(٥٤)</sup>.

ومن استعراض الدراسات السابقة يتبين لنا أنها استطاعت أن تلقي الضوء على مدى انتشار ظاهرة التحجب في المجتمعات الإسلامية عامة والمجتمع المصري خاصة نتيجة الصحوة الإسلامية المعاصرة وإتخاذ الحجاب كرمز لها، والصراع بينها والتنظيمات التحررية التي تدعو لسفور المرأة، وتتنوع أشكال الحجاب بين مختلف الفئات والطبقات، كما تعرضت بعض من تلك الدراسات لبعض المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي لعبت دورا هاما في انتشار الحجاب وخاصة بين طالبات المدارس والجامعات، والعاملات في المجالات المتعددة .

إلا أن أغلب تلك الدراسات لم تتعرض للمزاوجة بين الحجاب كرمز تشريعي ووظيفة دينية لغرض منها المنزلة والحشمة لحماية الأسرة المسلمة والمجتمع .

كما لم نتناول ظاهرة الحجاب بعد أن أصبحت بالنسبة لأغلب الفتيات عرفا سائدا وتقليدا اجتماعيا أكثر منه إلترام ديني يفرض قيوده على مرتديه.

#### تحليل الدراسة الميدانية والنتائج

لقد حاولت الباحثة من خلال دليل العمل الجمع بين البيانات الكمية لدلالات أكثر دقة، والتحليل الكيفي لرؤية أكثر عمقا، وذلك من خلال المنهج المقارن بين فئتين من الطالبات المحجبات الأولى تنتمي إلى مناطق ريفية والأخرى لمجتمع حضري للكشف عن انعكاس تأثير نسق الضبط الاجتماعي في كل من البيئة الريفية والحضرية على ارتداء الحجاب بين الطالبات الجامعيات في الكليات المختلفة بجامعة المنصورة.

١- اشتملت عينة الدراسة على مائة طالبة مقيمة في مناطق حضرية بمدينة المنصورة وبعض الطالبات المغتربات من القاهرة والإسكندرية. ومائة طالبة تنتمي إلى بعض القرى التابعة لمراكز محافظة الدقهلية مثل أجا وشربين وطلخا والسنبلاوين ودكرنس.

٢- وأغلب الطالبات ملتقيات بكليات الآداب والحقوق والتجارة والتربية والطب والهندسة. وقد راعت الباحثة تنوع النرق الدراسية والتخصصات النظرية والعملية

٣- ضمت العينة مختلف الفئات العمرية في المرحلة الجامعية وهي ١٧-١٩ نسبة الطالبات الريفيات في هذه الفئة ٤٣%، بينما الطالبات الحضريات ٥٧%- وبالنسبة للفئة العمرية الثانية ٢٠-٢٢ سنة نسبتها بين الفئة الأولى الريفيات ٥٩% بينما الثانية أي للحضريات تمثل ٤١% .

- أما الفئة الثالثة ٢٣-٢٥ فهي بين الريفيات حوالي ٤٠% والحضريات ٦٠%. وتتماثل النسبة بين المجموعتين في الفئة العمرية من ٢٦-٢٨ حيث تمثل ٥٠% لكل منهما .

٤- وقد أظهرت الدراسة أن الحالة الاجتماعية للمبحوثات كما يلي ٩٠% من الطالبات الريفيات غير متزوجات، ٨% عقد قرانهن أو مخطوبات، ٢% متزوجات. وبالنسبة للطالبات الحضريات وجد أن ٩٤% متهن لم يتزوجن، ٤% عقد قرانهن أو مخطوبات، و٢% متزوجات .

٥- وعن المرحلة التي بدأت فيها المبحوثات ارتداء الحجاب وأسباب ذلك نجد أعلى نسبة من الطالبات الريفيات والتي تمثل ٥٦% ارتدت الحجاب في المرحلة الإعدادية، ويرجع ذلك إلى إلزام المدارس للتلميذات بارتداء الإشارات أو الطرحة في أغلب القرى، مما يساعد على تنشئة الفتاة منذ الصغر على الاحتشام والتحجب وقد تخلعه أحيانا خارج المدرسة ولكنها مع بداية المرحلة الثانوية تكون هناك استمرارية في ارتداء الحجاب، ثم تليها ٣٢% في المرحلة الثانوية حيث ترى الطالبات أن حضور الندوات الدينية في المناسبات الدينية كالمولد النبوي والإسراء والمعراج ورأس السنة الهجرية...وحت الدعوة على الالتزام بالحجاب سواء في المدرسة أو المساجد أو وسائل الإعلام كان لها أكبر الأثر في ارتداء الحجاب وخاصة مع تشجيع الصديقات بعضهن البعض. وأقل نسبة ارتدت

الحجاب في الجامعة ١٢% لأنه يكسبها ثقة الأهل ويمنحها حرية الحركة بالإضافة إلى تجنب المعاكسات من الشباب.

ويختلف الأمر بين الطالبات الحضرية حيث تمثل أعلى نسبة منهن ٤٧% ارتدت الحجاب في المرحلة الجامعية، ومن أهم الأسباب التي دفعتهن للحجاب أنها شعرت أنها مقبلة على مرحلة جديدة وقد أصبحت شابة وحتى تكتسب ثقة أهلها واحترام الآخرين، بجانب تأثير الصديقات والقريبات وخاصة بعد شهر رمضان حيث تلقى كل مسلمة بالحجاب أثناءه وقد تستمر في التحجب، خاصة إذا لاقى استحساناً من المحيطين بها، أما إذا عرضها للسخرية أو التهكم فإنها تخلعه. كذلك تأثير الخطيب أو الزميل على بعض الفتيات الجامعيات والإلحاح على ارتداء الحجاب يؤدي في النهاية لارتدائه.

تأتي المرحلة الثانوية في المرتبة الثانية حيث تمثل ٣٧% وأكثر الأسباب شيوعاً التفرغ للتأهية العامة والمذاكرة وعدم تضيق الوقت في تصفيف الشعر، وهناك دوافع أخرى كما ذكرت بعض الفتيات إن إقامتها مع أسرته في إحدى الدول العربية جعل ارتداء الحجاب عادة استمرت معها، بالإضافة إلى التعرض لبعض الأزمات الشديدة مثل وفاة أحد الوالدين أو إحدى الصديقات، أو تعرض الفتاة لمرض قد يقدها شهوراً عديدة قد يدفعها لارتداء الحجاب، وأقل نسبة من الطالبات الحضرية ارتدت الحجاب في المرحلة الإعدادية نسبتها ١٦% وهي غالباً تكون في الأسر التي تتسم نساؤها بارتداء الحجاب أو النقاب وغالباً ما تقوم الفتاة بعد البلوغ بارتدائه:

٦- وفيما يتعلق بالأشخاص الذين كان لهم تأثير في ارتداء الطالبات الحجاب فإنه على الرغم من أن العديد من الطالبات الريفيات فكرن تأثير الأخوات والأخوة وخاصة الأخ الأكبر في تشجيعهن على ارتداء الحجاب من منطلق أنها كبرت ويجب عليها الالتزام مما يعكس مشاعر القلق لدى الأخوة الذكور وتأيدهم لحجاب أخواتهم لتجنب المشكلات التي قد تنجم عن السفور، نتيجة اختلاطه

بأقرانه من الشباب. كما أن الصديقات يلعبن دورا هامافي التأثير وممارسة الضغوط لإرتداء الحجاب. فكما تذكر إحدى الطالبات "صديقتي ارتدين الخمار والتقاب وكن يلحجن عليّ حتي ارتديت الخمار في الثانوية العامة"، وتذكر أخريات أن الصديقة الحميمة كان لها دور هام حين تتحدث كثيرا عن الراحة النفسية التي شعرت بها بعد ارتداء الحجاب، ومدى اكتسابها ثقة واحترام الأهل . كما من الملاحظ إن الصديقات والزميلات كان لهن تأثير كبير أيضا على الطالبات المحجبات الحضريات، بالإضافة إلى دور الأم والأب وإن كان دور الأب أكبر مما يعكس خوفه وقلقه علي أبنته من مجتمع الاختلاط وخاصة في بداية دخولها الجامعة ولذا فهو يشجعها ويستحسن قرارها أن يتسم مظهرها بالإنترام الخلقى والديني، وأحيانا يلعب الخطيب دورا في الألتزام بالحجاب أو الضغط علي الخطيبة للتحجب (إذا كانت غير محجبة)، وكذلك هناك دور للدعاة الإسلاميين في المساجد ووسائل الإعلام مثل عمرو خالد في الحث علي ارتداء الحجاب.

٧- وبالنسبة لشروط الحجاب من وجه نظر الطالبات فقد اتفقت الأغلبية في كلتا المجموعتين علي أن من شروط الحجاب أن يكون فضفاضاً ولا يشف أو يصف ولا يظهر سوى اليدين والوجه، كما رفضت الطالبات الريفيات ارتداء البنطلون والبلوزة القصيرة لأنه يعرضهن لإنتقادات من الآخرين. أما بالنسبة للحضريات لم يعترضن علي البنطلون بشرط ألا يكون ضيقاً ومن شروطه أن يكون محتشماً وألا يكون الماكياج صرخاً، أي أن الاعتراض ليس علي التزين ولكن عدم المبالغة. وبصفة عامة فإن كلا المجموعتان تميل إلي الاعتدال في شروط الزي الشرعي وأن كانت الريفيات أكثر إلتزاما .

٨- أما عن الزي المناسب للحجاب من وجهة نظر المبحوثات يمكننا من خلال البيانات الكمية أن نوضح الفروق بين الطالبات الريفيات والحضريات حيث نجد أن الفئة الأولى أغلبهن حوالي ٦٩% يفضلن ارتداء العباة مع الخمار أو طرحة

طويلة أو أن تكون جولة واسعة وبلوزة طويلة مع الخمار لأنه لا يظهر ملامح الجسم ولا يكشف إلا عن الوجه والكفين وإن ارتداء البنطلون تشبه بالرجال وترى ٢٣% منهم أن ارتداء الجولة أو بنطلون واسع وقصفاض وعليه بلوزة طويلة تحت الركبة تعد ملابس عملية تتيح لهم سهولة الحركة وركوب المواصلات وفي نفس الوقت يكون محتشما ومناسبا، و٦% تفضل ارتداء النقاب لأنه أكثر التزاما بتعاليم الدين .

وترى ٧٩% من الطالبات الحضرية أن الزي المناسب لهن يكون عبارة عن جولة أو بنطلون وبلوزة طويلة. فكما تذكر إحدى المبحوثات "الزي المناسب يكون طرحه ليس شرط أنه تكون طويلة طالما تدارى الشعر والرقبة مع جولة طويلة وبلوزة حثمه من أجل سهولة الحركة والمواصلات وفي نفس الوقت يكون على الموضة، وفيه عندنا في الكلية محجبات تبسمن بنطلونات ضيقة وبلوزة قصيرة" وتذكر بعض الطالبات الحضرية محاولتهن ارتداء العباءة أو الخمار ولكنهن لم يسترحن فيه ورجعن للبنطلون والبلوزة مع للطرحه. أما ٢١% يفضلن العباءة وإن كن يعترضن أنها ليست عملية في نزولهن للجامعة يوميا، وقد بلبسن تحت العباءة بنطلونا بحيث يراعي أن تكون مناسبة لسهولة للحركة.

٩- وعن استقبال الأسرة لارتداء الحجاب بالنسبة للطالبات الريفيات فإن الأغلبية نكرت أن الأسرة استقبلت ارتداءها للحجاب كامر طبيعي ومتوقع لأن جميع النساء في عائلتهن محجبات أو منقبات. مما يشير إلى مدى انتشار الظاهرة من جانب وإلى تأثير عامل التقليد والمحاكاة من جانب آخر. وقد تفضل بعض الأمهات أحيانا تأجيل قرار الحجاب لما بعد الخطوبة إلا أنها لا تعترض على ارتداء ابنتها للحجاب .

وفيما يتعلق بالطالبات الحضرية فإنه من الملاحظ معارضة الأهل أكثر منه بين الريفيات وخاصة الأم سواء بالسلبية تجاه هذا القرار أو طلب تأجيله خوفا من خلعه بعد فترة قصيرة أو إظهارها أكبر سنا، وعلى الرغم من ذلك فإن

قرار الحجاب يترك نلفتاة وقد تمتدح بعض الأسر هذا القرار وتقوم بشراء ملابس جديدة وإشاريات كنوع من التشجيع وخاصة من الأب والأخوة الذكور الذين يشعرون بالاطمئنان تجاه تحجب ابنتهم لأنه مظهر لإلتزامها الديني والخالقي.

١٠- أما عن المشاكل التي تواجه الطالبات بعد ارتداء الحجاب نجد أن أغلبية الطالبات الريفيات حوالي ٨١% لم تواجهن أي مشكلات بل على العكس فإن الحجاب يغنيهن عن متابعة الموضة وتصنيف الشعر وغالبا ملايهن تكون طويلة ومحسنة قبل ارتداء الطرحة. وقد ذكرت بعض الطالبات نسبتهن ١٩% أن أهم المشكلات التي قد تواجهن هو العبء المادي في بداية التحجب لشراء ملابس جديدة مناسبة. ونسبة ضئيلة ترى أنه يسبب لهن ضيقا أثناء الصيف والحر. وبالنسبة للحضريرات فإن النسبة الأكبر منهن ذكرن عدم وجود مشكلات تواجهن ولكن أقل من الريفيات حيث يمثلن ٧٦% أما اللاتي ذكرن أن هناك بعض المشكلات فإتهن يمثلن ٢٤% وهي تتمثل في محاولة مسايرة الموضات الجديدة وخاصة للتقليعات الجديدة بالطرح، وكما تقول احدهن "لايد من مسائره للموضة علشان ميقولوش عليه متخلفة"، كما ترى بعض الطالبات أن بداية التحجب وخاصة في الصيف يصحبه الشعور بالحر وحساسية- لطبيعة المنسوجات الصناعية التي تصنع منها أغلب الطرح ومن المشكلات التي تواجه البعض منهن أن الملابس الأنيقة مرتفعة السعر وكانت ملابس المحجبات قليلة وتفتقد الأناقة ومع انتشار ظاهرة الحجاب أصبحت متوفرة بموديلات كثيرة وأسعار متفاوتة.

١١- القيود التي يفرضها ارتداء الحجاب بالنسبة للفتيات الريفيات فإن الأغلبية ترى أن الحجاب التزم ويجب ألا تمارس المحجبة الرقص أو الغناء وأن كان للبعض منهن أيذن إقامة علاقات عاطفية تمهيدا للارتباط وكما ذكرت احدي الطالبات "ممكن الواحدة ترتبط عاطفيا وهي محجبة وعندي صاحبتني منقبة ومرتبطة بشاب بديقن يعنى زيها وهي تقدم لها لما ظروفه تتحسن" بينما ترى بعض

الطالبات أن الحجاب لا يفرض أي قيود وأنه احتشام في المظهر وكما ذكرت أهداهن " التي عايزة تعمل حاجة من غير حجاب هتعملها بالحجاب وأغلب اللي لابسين حجاب منظر بس ويبمشوا مع الشباب وممكن يرقصوا بس مع تجمع البنات في المناسبات والأفراح .

وبالنسبة للحضريات فإن الأغلبية ترى أنه لا يفرض قيوداً ومن الممكن أن تكون محجبة وتمارس أشياء قد لا ترضاهما فتاة غير محجبة وأن أقامه علاقة مع شاب مناسب تمهيداً للإرتباط به حق لأي فتاة سواء محجبة أو غير محجبة، بينما ذكرت العديد من الطالبات أن الحجاب يفرض قيوداً لأن المحجبة يجب أن تكون ملتزمة في تصرفاتها وأسلوبها في علاقتها بالآخرين وخاصة الشباب حتى لا تتعرض للنقد من الناس وكما ذكرت أهداهن " كان فيه واحدة لابسه خمار وقاعدة على جنب مع شاب فالفراش قالها احترمي حجابك اللي لابساه".

كما ذكرت احدي الطالبات أنها حتى لا تتعرض للنقد من المحيطين بها، فانها تخلع الحجاب في لفراح أقاربها وصديقاتها حتى ترقص وتغني وهي تؤكد علي " أن أغلب البنات بتكون محجبة وتعرف شاباً وتخرج معاه عادي ، وممكن ترقص وتغني في الرحلات والحجاب بيكون مظهر فقط علشان أهلها يطمنوا لها".

١٢- أهم المميزات الاجتماعية التي اكتسبتها الفتاة من ارتداء الحجاب فقد لجمعت الطالبات للريفيات أن أهم المميزات التي لكتسبتها بعد الحجاب تتمثل في ثقة الأهل في التزامها "الأهل تثق في البنت لما تتحجب أكثر من اللي مبينة شعرها لأن البنت طالما التزمت بالحجاب سوف تراعي ربنا في تصرفاتها ومش هتعمل حاجة غلط وحجابها هيفرض احترامها على الآخرين " كما يمنحهن حرية الخروج لأنهن لم يعدن مصدرًا للمعاكسات أو لفت الأتظار.

بالإضافة إلى كسب احترام الآخرين لأنه انعكاس لمدي التزامها بالدين والأخلاق. وعلى المستوى الشخصي فإنه يكسب الفتاة الشعور بالنضج فكما تقول

أحداهن "الحجاب أعطاني الإحساس أنني كبرت وبقيت شخصا يعتمد عليه ولما لبست الحجاب كأني تخطيت مرحلة الطفولة" كما أنه يمنحهن ثقة بالنفس المستمدة من نظرة المحيطين بهن والشعور بأنهن يرضين الله.

وبالنسبة للحضريات فأهم مميزات الحجاب بالنسبة لهن بالترتيب تتمثل في اكتساب ثقة الأهل ومنحهن بعض الحرية في الخروج كما ذكرت أغلب الطالبات أن الحجاب جنهن معاكسات الشباب إلى حد كبير فكما تقول أحداهن "مهما تكون المحجبة عاملة في نفسها مش هتيجي زى اللي معييه شعرها ولا بسه قصير فلأزم هتعاكس". بالإضافة إلى اكتساب احترام الآخرين لأنها تكون وقورة في مظهرها .

١٢- أما عن المناسبات التي قد تخلع فيها الفتيات حجابها نجد إن ٧٢% من الرينيات لا يظعن الحجاب في المناسبات الاجتماعية ولكن من الممكن استبدال الخمار بطرحة قصيرة بينما ذكرت ٢٨% أنهن يخلعن الحجاب في أفراح الأكارب والأعياد وكما تقول إحداهن "خلعت للحجاب في فرح أختي وكنت فرحانة بالتسريحة والماكياج لأني رأيت أن شكلي هيكون أكبر من سني بالحجاب".

وترى الطالبات للحضريات أن ٥١% لا يخلعن الحجاب في أي مناسبة لأنه للترلم بينهما ٤٩% تخلعه في المناسبات كأعياد ميلاد أولاد الأخوات أو حفلات الخطوبة والأفراح وفي الأعياد وذكرت بعض الطالبات أن أغلب بنات العائلة تخلع الحجاب في هذه المناسبات وتذهب لمصفف الشعر وتترزين. وتقول أحداهن "لما أخلع الحجاب في المناسبات الحلوة دي ببقى على حريتي لو ضحكت أو رأصت محدش يقول دي محجبة وميصحش تعمل كده"

وأخرى تذكر "في الأفراح بتاعة العيلة بقلع الحجاب لأني الوحيدة اللي اتحجبت في سن صغير وفيه أكبر مني في العيلة. مش محجبات وعلشان أكون يومها براحتي ومزلجي أرقص وأغني وأعمل شعري وأحط ماكياج".

ويتضح لنا أن نسبة عالية من المحجبات وخاصة الحضريات تخلع حجابها في المناسبات الاجتماعية وتذهب لمصنف الشعر وغالبا ما يكون رجلا مما يلقي الضوء على شكل من أشكال الروية المزدوجة لمفهوم التحجب بين الألتزام الديني والمظهر الخارجي .

١٤- وفيما يتعلق بخلع الطالبة الحجاب في خطوبتها أو فرحها نجد أن حوالي نصف العينة ٤٧% من الطالبات الريفيات خلعت حجابها يوم خطوبتها أو فرحها أو سوف تخلعه وتقرر المبحوثات هذا الرأي بأنها ليلة في العمر ولن تتكرر كما أن الزواج الترام ولن تخلعه بعد ذلك كما ترى إحداهن "يوم فرحي لازم اخلع الحجاب لأن الوالدة بتكون في أحسن مظهر وصورة بشعرها ودي مناسبة مش هتكرر" وإن تخلع الفتاة حجابها من الأمور المقبولة اجتماعياً فكما تذكر إحداهن "إحنا عندنا في البلد عادي إن الوالدة المحجبة تخلع الحجاب يوم فرحها لأنها العروسة وتتزين لزوجها وشعرها بيزيدها جمالا"، بينما ترفض ٤٣% من الريفيات فكرة خلع الحجاب وإن كان البعض منهن ترى استبدال الخمار بطرحة وقد تظهر جزء من شعرها، وقد أكدت هذه النسبة على أن الحجاب زينة واحترام والتزام وطالما ربنا أكرمها بالزواج يجب إلا تخلعه وتعصى الله . بينما البعض منهن أفرلحن إسلامية يتم فيما الفصل بين الرجال والنساء.

فيما يتعلق بالطالبات الحضريات فإن نسبة اللاتي يفضلن خلع الحجاب ليلة خطوبتهن أو عرسهن أعلى فيما بين الريفيات حيث تمثل ٦٤% ويتضح تفضيلهن لذلك من خلال الأقوال التالية "أنا قلعت الحجاب يوم خطوبتي ويوم الفرح ممكن الفستان يكون عريانا لأن دي ليلة في العمر ولما يجي خطيبي عندنا بأقعد معاه بدون حجاب ومحتش في البيت بيتكلم". "دي ليلة في العمر ولازم يكون شكلني طلو وعلى مزاجي لأنني بعد الجواز لن اخلعه".

"لهمما كنت جميلة في الحجاب برضه الواحدة فتكون أجمل بشعرها لأن الشعر تاج البنات وبعدين ده يوم في العمر والواحدة بتروح الكواكير أنا عارفة أن ده مش صح لكن معظم الناس بتعمل كده".

كما ذكرت بعض الفتيات اللاتي خلعن الحجاب يوم خطوبتهن أن خطيبها ترك لها حرية ارتدائه أو خلعها، وهن فضلن أن يخلعن الحجاب ليلة الخطوبة. وتري ٨% من الطالبات (لم يتم خطبتهن) أن خلع الحجاب أو ارتدائه يوم للخطوبة أو الفرح يتوقف على رأي العريس ورغبته.

أما ٢٨% من الحضرينات فقد رفضن فكرة خلع الحجاب لأنه حرام وإن الحجاب زينة للفتاة وقد ذكرن أن الهداية من الله والإقبال على حياة جديدة يجب إلا تكون بمعصية بخلع الحجاب .

١٥- وعن الأشخاص من غير المحارم والذين لا ترتدي الطالبات أمامهم الحجاب فمن الملاحظ ارتفاع نسبة الطالبات الريفيات اللاتي لا يجدن حرجاً أو خطأ في عدم الالتزام بالتحجب أمام غير المحارم طالما ليسوا من الأعراب حيث تمثل حوالي ٧١% لا ترتدي الحجاب أمام أبناء العمومة أو الأخوال أو أزواج الأخوات أو العمات أو الخالات ومن تلك النسبة ١٢% لا تجد حرجاً في كشف شعرها أمام الأعراب وتري إحدى الطالبات ترتدي الخمار في الكلية "أنا في البيت لأعطي شعري أمام أبناء عمي وخالتي وأجواز أخواتي وغالباً ارتدى ملابس البيت العادية لأنه بيت عيلة ولما أتجوز ويبقى لي شقة مستقلة أقدر أعمل فيها اللي يريحني الواحدة لما تتجوز ما يصحش حد من قرابيتها يشوفها إلا بالحجاب لأن خلاص لها راجل ولا يصح أن يشوف حد غريب شعرها". كما ذكرت ٢٩% من الطالبات الريفيات أنها ترتدي الحجاب أمام أي شخص من غير المحارم والأعراب وقد يفرض الأب الالتزام بالحجاب على بناته فكما تقول أحدهن "بابا مانع نبين شعرنا أمام أولاد أعمامنا لأن ممكن نتجوز منهم". بالنسبة للطالبات الحضرينات نلاحظ ترايد النسبة عن الطالبات الريفيات اللاتي لا يلتزم

يارتداء الحجاب أمام غير المحارم من الأقارب حيث يمثلن ٨٨%، منهن ٣٠% لا ترتديه أمام غير المحارم أو الأعراب لأنهن يخلعن الحجاب في المنزل ولا يجدن حرجاً في فتح الباب أو الخروج إلى الشرفة وهي ساقرة .

وتري ١٢% من العينة أنهن يرتدين الحجاب سواء أمام الأعراب أو غير المحارم من الأقارب وكما تقول أحدهن "أنا باللبس الحجاب أمام أي زائر حتى لو كان عمي" إلا أن الجدير بالملاحظة إن طالبة ذكرت أنها ترتدي الحجاب أمام غير المحارم والأعراب ولكنها تجلس مع خطيبها بدون حجاب رغم أنه لم يعتقد قرانه عليها بعد ولا تجد معارضة من أحد أفراد أسرتها .

١٦- أما عن تأثير الحجاب على الاختيار الزواجي للشباب من وجهة نظرهن فإن أغلب الطالبات الريفيات ترى أن الشباب يفضل الفتاة المحجبة لأنها أكثر التزاماً وأخلاقاً، كما أن الشباب المتدين يفضلها متدينة والحجاب عنوان لتدين الفتاة، والرسول (ص) أوصى بالزواج من ذات الدين وفضلها على الجمال والحسب والمال. كما أن الأهل غالباً ما يوافقوا على اختيار الأبني إذا كانت فتاته محجبة، كما ترى العديد من المحجبات أن الحجاب يجعل الفتاة أكثر جمالاً من الأخرى التي تستعرض شعرها أمام الناس.

إلا أن قلة منهن ترى أن الحجاب ليس له تأثير على الاختيار الزواجي للشباب، لأنه من المحتمل أن يحب أو يختار فتاة غير محجبة، ثم يفرض عليها الحجاب، والبعض قد يفضلها جميلة وملفته للأنتظار وقد يجذبه تبرجها.

بالنسبة للحضرريات فإن العديد منهن ذكرن إن الحجاب تأثيره يكون على الشباب الريفي أكثر من الحضري، كما أن بعض الشباب يعتقد أن المحجبة معقدة بينما غير المحجبة أكثر جاذبية ومع ذلك فهناك اتجاه متزايدة نحو تفضيل الفتاة المحجبة لأنها أكثر التزاماً ودليل على أخلاقها واحتشامها وتذكر إحدى الطالبات أن عريساً تقدم لها قبل أن تتحجب وفضل أن تكون محجبة وهي من الأسباب التي دفعتها للحجاب.

## النتائج العامة في ضوء تساؤلات البحث

في ضوء نتائج الدراسة الميدانية للبحث ، يمكننا الإجابة عن التساؤلات التي تم طرحها في البداية علي النحو التالي :-

١- بالنسبة للتساؤل الأول الخاص بماهية المرحلة العمرية أو المناسبات التي ارتدت فيها الطالبات الحجاب، أظهرت الدراسة أن المرحلة الأعدادية أكثر المراحل التي شهدت تحجب للطالبات الريفيات، ويرجع ذلك إلي أن أغلب المدارس الأعدادية في القرى تلزم الفتيات بالتحجب. وبالنسبة للحضرريات فإن أعلى نسبة تحجب في المرحلة الجامعية سواء بتأثير عامل التقاليد والمحاكاة أو لإكتساب ثقة الأهل ومنحهن حرية الخروج.

وتأتي مرحلة الثانوية العامة لتحل المرتبة الثانية لكلا الفئتين في ارتداء الحجاب. - وأهم المناسبات أو المواقف التي تشهد تزايد للتحجب بين المبحوثات منها عقب شهر رمضان حيث تحرص جميع الطالبات الحضرريات والريفيات علي إرتداء الحجاب طوال الشهر سواء كن محجبات أو غير محجبات والعديد منهن يواصلن لارتدائه ، وكذلك عقب بعض المواقف الصعبة التي قد تتعرض لها الفتاة مثل إصابتها بحالة مرضية شديدة أو وفاة أحد الوالدين أو إحدى الصديقات .

٢- وفيما يتعلق بالتساؤل الثاني عن رؤية المحجبات للزى الشرعي ومواصفاته، فلقد تبين أن كلا المجموعتين تميل غالبا إلي الاعتدال في شروط الزى الشرعي، وإن كانت للريفيات أكثر تزمنا من الحضرريات، ويفضلن الخمار والعباءة بينما أغلب الحضرريات يفضلن الجونلة أو البنطلون الفضفاض مع بلوزة طويلة ليتيح لهن سهولة الحركة، ويجمع بين الأحشام ومسايرة الموضة .

٣- أما عن التساؤل الثالث عن موقف الأسرة تجاه إرتداء الحجاب فيلحصر في ثلاث صور الأولى الموافقة أو التشجيع وخاصة حين تكون نساء العائلة محجبات أو منقبات، وهي التي عليها أغلب أسر الطالبات الريفيات ونسبة كبيرة من الحضرريات، الصورة الثانية السلبية وهي لاتعني رفض للحجاب ولكن الرغبة في

تأجيله إلى ما بعد الزواج إلا أنهم لا يعترضون على حجاب ابنتهم ونسبة الحضريات أعلى من الريفيات. والصورة الثالثة الرفض تحت دعوي مبررات عديدة منها صغر السن أو الخوف من خلعه أو إعاقة فرص العمل والزواج وهي نسبة ضئيلة من أسر الحضريات ولا توجد بين الريفيات هذه الصورة.

٤- يتعلق التساؤل الرابع بالمميزات الاجتماعية التي تمنح للفنائة المحجبة فقد اتفقت الفناتان على ان أهمها إكتساب ثقة الأهل فمن المفترض ان الحجاب إلتزام ديني وخالقي، وبالتالي تمنح قدرأ من الحرية لأن مظهرها غير ملفت للأنظار. وكذلك إكتساب إحترام وتقدير الآخرين، كما يجنبها معاكسات الشباب لأن الحجاب رسالة أنها لا تستعرض مفاتها ومحافظة على القيم والتقاليد

٥- أما عن التساؤل الخامس للقيود التي يفرضها الحجاب على المبحوثات والمشكلات التي قد تواجههن ، فقد تبين أن أغلب الطالبات الريفيات ترى أن الحجاب إلتزام ولذا يجب أن تتجنب أي سلوكيات قد يعرضها لإنتقاد الآخرين. وبالنسبة للحضريات فإن الأغلبية ترى انه لايفرض أي قيود، وأن الإلتزام بالأخلاق يتوقف على درجة التدين وليس على المظهر. والجدير بالملاحظة أن بعض الريفيات وأغلب الحضريات لم يجدوا أي تعارض بين التحجب والارتباط بشباب والخروج معه طالما يفرض الزواج .

أما عن أهم المشكلات التي واجهتهن فنسبة عالية من كلا الفئتين لم تذكر مشكلات وبالنسبة لبعض الريفيات تتمثل في العبء المادي في بداية التحجب لشراء ملابس مناسبة والطرح، وترى الحضريات أن أهمها صعوبة مسابرة الموضة والإحتشام في نفس الوقت وشراء الموديلات الحديثة، وكذلك إضطرارهن لارتداء أغطية للرأس وغالبا ماتصنع من مواد صناعية مما يعرضهن للحساسية والشعور بالحرارة وخاصة في فصل الصيف .

٦- وفيما يتعلق بالتساؤل السادس عن صور عدم الإلتزام الديني الذي يفرضه الحجاب مثل خلعه في بعض المناسبات الاجتماعية أو أمام بعض الأشخاص من

غير المحارم. فلقد تبين من الدراسة أن الطالبات الريفيات أكثر إلتراما من الحضريات بصفة عامة وخاصة فيما يتعلق بخلع الحجاب في أفرام الأقارب أو في المناسبات الاجتماعية والذهاب لمصقف الشعر والتزين. أما فيما يتعلق بخطوبتهن أو أفرامهن فإنه من الملاحظ أنه من الأمور المقبولة اجتماعيا سواء في الريف أو الحضر أن تتزين العروس عند مصقف الشعر وأحيانا يكون رجل وقد ترتدي فستان يتسم بالعرى إلى حد ما، وعلى الرغم من ذلك فقد ذكرت العديد من الريفيات أن هناك أفراما إسلامية يفصل فيها الرجال عن النساء . كما أن العديد من المبحوثات رفضن فكرة خلع الحجاب في أفرامهن لأن الله فرضه . أما عن الأشخاص من غير المحارم مثل أبناء العمومة أو الخؤولة أو أزواج الأخوات والعمات والخالات فإنه من الملاحظ عدم حرص الأغلبية من كلا الفئتين وإن كانت أعلى بين الحضريات على التحجب أمامهم وقد بررن ذلك لعدم تفضيل ارتداء الحجاب في المنزل، أو لأنهم مثل أخوتهم أو أعمامهم، ولأقامتهن في بيت العائلة، ولا تجد العديد منهن حرجا في فتح الباب لأحد الغرباء أو الخروج للشرفة بدون حجاب على الرغم من ارتدائهن الخمار عند الخروج من المنزل .

٧- وأخيرا للتساؤل السابع يتناول تأثير نسق الضبط الاجتماعي على التحجب بين الطالبات الريفيات والحضريات، فقد تبين أن ارتداء الحجاب بين غالبية الطالبات الريفيات والحضريات أصبح عرفا سائدا وتقليدا متبعا وضغطا اجتماعيا أكثر منه قرصا دينيا أو أمرا تشريعيًا، والدليل على ذلك العديد من الصور للتجاوزات الدينية والمقبولة اجتماعيا- التي سبق ذكرها- كما أن رؤية المجتمع للمحجبة التي تخلع الحجاب أنها ارتكبت عيبا يعرض أهلها لإنتقاد الناس ويسئ لكرامة الأب وأسرته، يعكس التأكيد على أنها مسألة تتعلق بالتقاليد والقيم كجزء من نسق الضبط الاجتماعي أكثر منه إثم ديني .

وكذلك تفضيل الشباب وخاصة في المجتمعات الريفية الزواج من المحجبة التي يعكس مظهرها المحتشم إلتزامها الديني والخلقي .  
إلا أن الجدير بالملاحظة بصفة عامة أن الطالبات الريفيات أكثر إلتزاما وتدينا في المظهر والسلوك من الحضريات مما يعكس تأثير القيم الدينية في نسق الضبط الاجتماعي الريفي أكثر منه في الحضري .

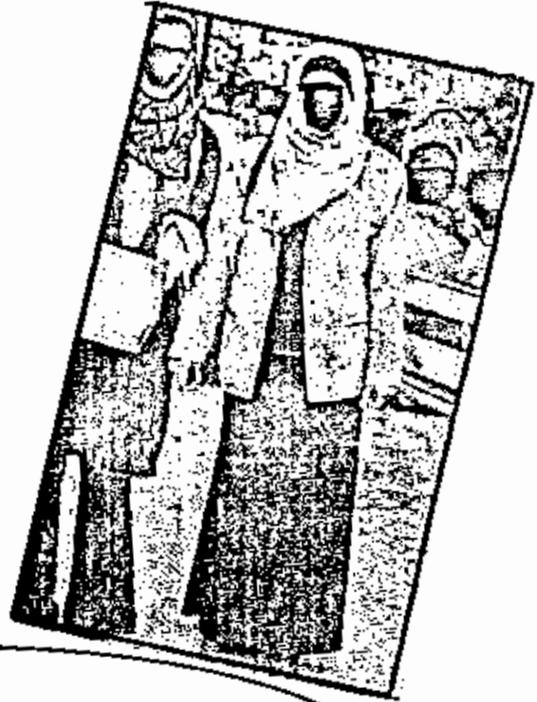
## المراجع

- 1-Badran, Margot; "Gender Activism: Feminists and Islamite in Egypt" In International Journal of Middle East studies, 19, February 1987, p. 36.
- ٢- جلال أمين؛ نحو تفسير جديد لأزمة الاقتصاد والمجتمع؛ مكتبة مدبولي؛ القاهرة؛ ١٩٨٩؛ ص ٤١-٤٢.
- 3-Maghadam, Valentine; "Women, Work and Ideology in the Islamic Republic"; in International Journal of Middle East studies; 20; (2); 1988; P.221
- ٤- إميل دور كايم؛ قواعد المنهج في علم الاجتماع؛ (ترجمة محمود قاسم، السيد بدوي)؛ مكتبة النهضة المصرية؛ القاهرة؛ ١٩٥٠؛ ص ٤١.
- 5-Clifford, Greet; "Religion as a cultural system "in Anthropological Approaches to the study of Religion; Michael Banton (ed) ; Tavistoel publication ; London ; 1966; p.4
- ٦- المعجم الوجيز؛ الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية؛ القاهرة؛ ١٩٩٦؛ ص ١٣٥.
- 7-Rugh, Audrea, B.; Reveal and conceal "Dress in contemporary Egypt"; Syracuse university press, 1996, p. 149.
- ٨- شارلوت سيمور-سميث؛ موسوعة علم الإنسان (ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري)؛ المجلس الأعلى للثقافة؛ القاهرة؛ ١٩٩٨؛ ص ٤٧٥.
- 9-Sherif, Mozafer & Sherif Carolyn; "Group Formation " in International Encyclopedia of Social sciences; Sills, David, L.; vol.5-6; Macmillan Company and free press; N.Y. 1968; p. 280
- ١٠- محمود أبو زيد؛ الشائعات والضبط الاجتماعي؛ دراسة سيوسومترية في قرية مصرية؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ الإسكندرية؛ ١٩٨٠؛ ص ٢٧.
- 11-Beals , Ralph,L. & Hoijar , Harry ; An Introduction to Anthropology ; Collier Macmillan publishing com. ; U.S.A. ; 5<sup>th</sup> ; 1977; p.444
- 12-Reese, Lyn; The Burqa , Chador , Veil and Hijab !Historical perspective on Islamic dress; http:// www.Women world history. Com / essay-01- htm/ 2002. Pp.1-2
- ١٣- عصمت محمد حسن؛ جوانب من الحياة الاجتماعية لمصر من خلال كتابات الجبرتي؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ القاهرة؛ ٢٠٠٣؛ ص ١٢٩-١٣٠.
- ١٤- السيد عبد الفتاح عفيفي؛ مرجع سابق؛ ص ١٢٢.
- 15-Reese, Lyn; op. cit. p.3
- ١٦- محمد عبده محجوب؛ الأنثروبولوجيا ومشكلات التحضر؛ الكتاب الأول دراسات حقيقية في منطقة الخايج ص ٦٦.
- ١٧- محمد كمال يحيى؛ الجنور التاريخية لتحرير المرأة المصرية في العصر الحديث؛ مرجع سابق؛ ص ٧٤.
- ١٨- قاسم أمين؛ المرأة الجديدة؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب؛ القاهرة؛ ١٩٩٢؛ ص ٩٩.
- ١٩- المرجع السابق؛ ص ١٠٥-١٠٦.
- 20-Ibid ; p.3
- 21-EL.Guindi, Fadwa; op. cit. Pp. 52-53.
- 22-Akbar,Ahmed; Reflections on Muslim Family; http:// Muslim-Canada. Org. /2002.p.1

- 23-EL-Guindi, Fadwa; op. cit. p.55.
- ٢٤- عباس محمود العقاد؛ المرأة في القرآن؛ دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع؛ القاهرة؛ ٢٠٠٠؛ ص ٦٥-٦٦
- 25-Women, Islam. And Hijab ; <http://www.com.emorg.Edu/> English.p.1
- 26-Ahmed, A.; op. cit .p. 1
- ٢٧- القرآن الكريم؛ سورة الأحزاب؛ الآية ٥٩
- ٢٨- القرآن الكريم؛ سورة النور؛ الآية ٣١
- 29-Rugh, Andrea, B.; op. cit. p.148
- ٣٠- القرآن الكريم؛ سورة النور؛ الآية ٦٠
- 31-R ugh, Andrea, B., Op. cit. PP. 152-153
- ٣٢- محمد متولي الشعراوي؛ المرأة المسلمة والطريق إلى الله؛ مكتبة القرآن؛ القاهرة؛ ١٩٧٩؛ ص ٣٥
- ٣٣- جوليت منسى؛ المرأة في العالم العربي؛ دار الحقيقة؛ بيروت؛ ١٩٨١؛ ص ٦٦
- 34- EL - Guindi, Fadwa ; op. cit. p.53-
- 35- Ellen, Goldman; Dressed for oppression; [http. // www. Post writers group. Com](http://www.Postwritersgroup.Com). p.2
- 36-Moghadam, Valentine; M, Modernizing Women; The American university in Cairo press; Egypt; 1994; p. 138.
- ٣٧- محمد عبده محجوب؛ الأنثروبولوجيا ومشكلات التحضر؛ مرجع سابق؛ ص ٦٧
- 38-Ibid; p.138.
- 39-Fincham, Robin & Rhodes , Peter ,p.121
- 40-Moghadam ,V.op.cit.p.108
- ٤١- محمد البيهقي؛ موسوعة الفكر الإسلامي (الإسلام وعلم الاجتماع)؛ مجمع البحوث الإسلامية، بيروت؛ ١٩٩١؛ ص ١٠٧ - ١١٤
- ٤٢- جوزيف شاختي، كليفورد بوزورث؛ تراث الإسلام (الجزء الثاني)؛ الطبعة الثالثة؛ (ترجمة حسين مؤنس، إحسان صدقي)؛ المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب؛ ٢٢٤؛ الكويت؛ يونيو ١٩٩٨؛ ص ٩٥
- 43- Rugh, Andrea; op. cit.;. p.149.
- 44-Antuan, Richard ;On the Modesty of women in Arab Muslim villages:- A study in the Accommodation of traditions, American Anthropologists, vol.70. N.4 August.
- (ترجمة فاروق إسماعيل المرجع فاروق إسماعيل، الإنسان، البيئة، الثقافة، مطبعة الجمهورية، الإسكندرية ١٩٩٥، ص ٢٩٧)
- 45-AAbuja Dispatch; who's behind that veil?; Africa Stage;November 17;1999 ; P.2
- 46-Badran,Margot;"Gender Activism: Feminists and Islamite in Egypt" In International Journal of Middle East studies, 19,February 1987, p.36.
- 47-Abu- Lughod , Lita ; "The Marriage of feminism and Islamism "in the Anthropology of Globalization ; p.445

- 48-Hopkins, Nicola & Saad Eddin , Ibrahim ; Arab Society ; The American University in Cairo press ;Egypt; 1994 ; p. 498
- ٤٩- المركز القومي للبحوث الاجتماعية مظاهر الحجاب بين الجامعات ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- 50-El. Guindi, Fadwa ; veiling , Modesty, Privacy and Resistance; Berg Publish; United Kingdom ; 1999.
- ٥١- السيد عبد الفتاح عفتي ؛ بحوث في علم الاجتماع المعاصر ؛ دار الفكر العربي ؛ القاهرة ؛ ١٩٩٦ .
- 52-Macleod, Alene.E.; Accommodating protest. Working women, the new veiling, and change in Cairo; the American university press, Cairo, 1992.
- (وفيقه سليم حمود ؛ المرأة المصرية ؛ دار الأسيين للنشر والتوزيع ؛ القاهرة ؛ ١٩٩٧ ؛ ص ١٢٨ - ١٣١)
- ٥٣- ليلي هاتم علي العلي ؛ ظاهرة تحجب المرأة في المجتمع المصري آثارها وبنوافعها ؛ رسالة نكتورة (غير منشورة) قسم الاجتماع وعلم النفس ؛ كلية الآداب بسوهاج ؛ جامعة أسيوط ؛ ١٩٨٤ .
- 54-Rugh, Andrea, B.; Religion and dress; Syracuse University press; N.Y. 1986; Pp. 149-161

إرتداء الحجاب ونسق الضبط الاجتماعي  
د. فاتن محمد عبد الغفار شريف

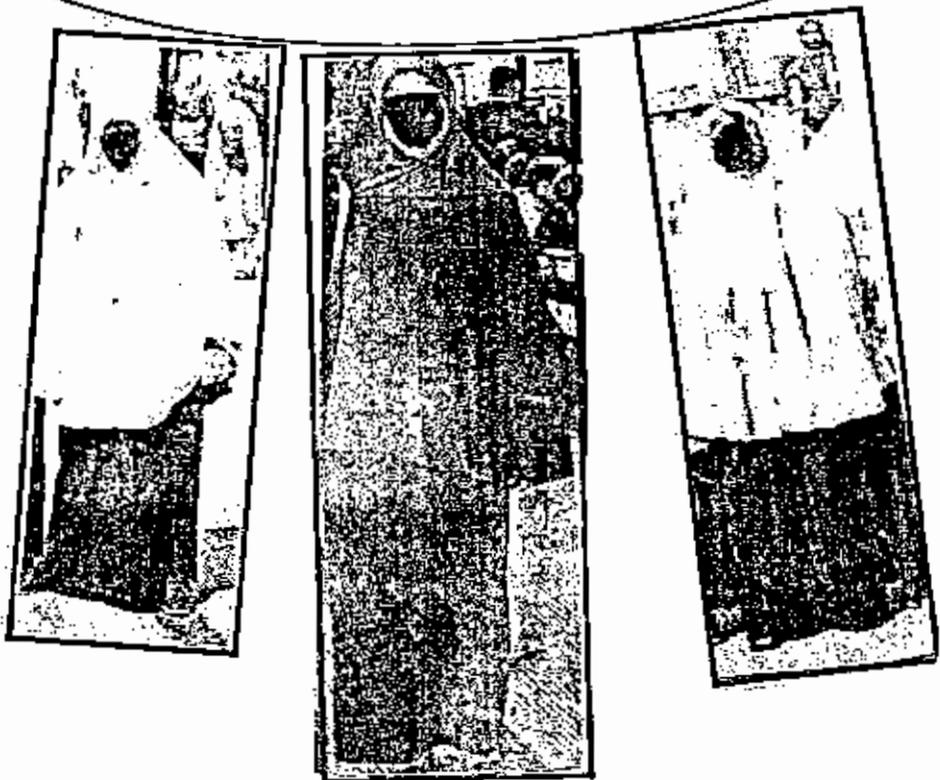


بعض أشكال للحجاب بين الطالبات في المجتمع الحضري





بعض أشكال للحجاب بين الطالبات في المجتمع الريفي





بعض أشكال للنقاب بين الطالبات الجامعيات



دليل عمل لبحث الحجاب ونسق الضبط الاجتماعي

- ١- الاسم:-
- ٢- السن:-
- ٣- الموطن الأصلي:-
- ٤- محل الإقامة:-
- ٥- الكلية الملتحق بها:-
- ٦- الحالة الاجتماعية:-
- ٧- ماهي المرحلة العمرية والتعليمية التي بدأت فيها ارتداء الحجاب؟ وأسباب ذلك؟
- ٨- ماهي المناسبة التي بدأت ارتداء الحجاب فيها؟ (بداية شهر رمضان- بداية حدوث الدورة الشهرية- بعد حديث نيني أو ندوة دينية- عقب موقف أو حدث معين) يذكر بالتفصيل
- ٩- من الشخص الذي كان له تأثير عليك في ارتداء الحجاب؟(صديقة- زميلة - قريبة- الأم أو الأخت- داعية -آخرين يذكر) وكيف تم ذلك ؟
- ١٠- ماهي شروط الحجاب من وجهة نظرك ؟
- ١١- ماهو الزي المناسب للحجاب من وجهة نظرك ؟ هل هو النقاب- الخمار - عباءة- البنطلون وبلوزة- طرحة قصيرة -جونلة غير طويلة- إظهار جزء من الشعر) تذكر بالتفصيل؟
- ١٢- كيف استقبلت الأسرة ارتداء الحجاب؟(تشجيع- معارضة- سلبية)؟ وما مظاهر هذا الاستقبال (مثل امتداح هذا الإتجاه أو الإستهجان أو شراء ملابس جديدة) ،، يذكر بالتفصيل
- ١٣- هل هناك مشاكل تواجهك بعد ارتداء الحجاب؟ مثل عبء مادي لتكاليف الزي الطويل- أو تقييده للحركة- أو عدم تمشيه مع الموضة- أخري تذكر)
- ١٤- هل الحجاب يفرض قيودا معينة؟ مثل إقامة علاقة عاطفية والخروج مع شاب في أماكن عامة- أو الرقص والغناء في المناسبات الاجتماعية والرحلات- أخري تذكر

١٥- ماهي للمميزات الاجتماعية التي تعتقدى أنك لكتسبتيها من ارتداء الحجاب؟  
مثل نظرة الإحترام من الآخرين- ثقة الأهل- تجنب المعاكسات- حرية  
الخروج- أخري تذكر)

١٦- هل هناك مناسبات تخلعي فيها الحجاب؟ نعم ( ) لا ( )- في حالة الإجابة  
بنعم ماهي تلك المناسبات؟ (أفراح - أعياد - مناسبات- أخري تذكر) ولماذا؟  
١٧- هل في خطوبتك لو فركك يمكن أن تخلعي الحجاب؟ لماذا أو ماهي  
الأسباب؟

١٨- هل هناك لشخاص من غير المحارم لاترتدي الحجاب أمامهم؟ (مثل أبناء  
الأعمام أو الأخوال- أزواج الأخوات- أزواج العمات أو الخالات- أو لاترتديه  
في المنزل رغم وجود غرباء)

١٩- هل تعتقدى أن الحجاب له تأثير عند الإختيار الزوجي للشباب؟ نعم ( ) لا ( )-  
في حالة الإجابة بنعم كيف ذلك هل يفضلون المحجبات لأنهن أكثر تدينا أم  
غير المحجبات لأنهن أكثر جاذبية؟

إرثاء الحجاب ونسق الضبط الاجتماعي

د. فائق محمد عبد الغفار شريف